

سعيد عقل
شعره ونثره

المجلد الخامس

كتاب الورود
قصائد من دفترها

نوبليس

سعيد عقل

شعره والنثر

المجلد الخامس

كتاب الورد
قصائد من دفترها

نوبليس

للمؤلف

- بت يفتاح الطبعة الأولى ١٩٣٥ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)
- قدموس الطبعة الأولى ١٩٣٧ — الطبعة الرابعة ١٩٩١
- المجدلية الطبعة الأولى ١٩٤٤ — الطبعة الثالثة ١٩٩١
- رندي الطبعة الأولى ١٩٥٠ — الطبعة الخامسة ١٩٩١
- غد النخبة الطبعة الأولى ١٩٥٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)
- أجل منك لا الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة ومزيد عليها)
- لبنان ان حكى الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة السادسة ١٩٩١
- كأس لخمير الطبعة الأولى ١٩٦١ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- اجراس الياسمين الطبعة الأولى ١٩٧١ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- كتاب الورد الطبعة الأولى ١٩٧٢ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- قصائد من دفترها الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- دلزي الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- كما الأعمدة الطبعة الأولى ١٩٧٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مزيد عليها)
- الوثيقة التبادعية الطبعة الأولى ١٩٧٦ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- خماسيات الصبا الطبعة الأولى ١٩٩١

المجلد الخامس

كتاب الورد
قصائد من دفترها

كتاب الورد

الطبعة الأولى ١٩٧٢

الطبعة الثانية ١٩٩١

فصلت النشاي

رأيتك... « أنتِ الجمال »، قلت ؟
لا وإنما غفرتُ للدنيا زلازلها والحروب، لأن عينيك
ذات يوم وقعتا عليها.

اليوم ولدتُ في الشعر.
زارتني عيناك.
وفي اذني دحرجتا لي أكرأ من كلماتك، فيها النار
والربيع.
وفيهما انتِ.

أَمْسَ لَمْ تَعْرِجِي عَلَيَّ.
صَدْرُكَ مَا نَقَشْتَهُ فِي الْهَوَاءِ.
قَصْرُنَا مَا اشْرَقَتْ فِيهِ الشَّمْسُ.
الْأَبْرَاجُ قَلَّ عُلُوُّهَا. وَرَمَلَا، رَمَلَا تَافَهَا، بَاتَ رُخَامُ
كَرَّارًا.

أَمْسَ التَّقِينَا عَلَى ضِفَافِ بَرْدِي.
سَأَلْتُ صَفْصَافَةً عَلَى النَّهْرِ: « مَا يَزَالُ يُوجِعُكَ
خَصْرُهَا ؟ »
وَحَيْلٌ إِلَيَّ أَنْ شَعْبًا اسْتَفَاقَ عَلَى تَغْزُلِ شَاعِرٍ.

مَزْهَوَةٌ بِي، فَرِحَةٌ، شَهِدْتُكَ صَبِيحَةَ أَمْسٍ.
لَكُنْكَ، وَأَنْتِ فِي جَنَّاتِ سَهْلِنَا، تِلْكَ الَّتِي آثَرْتَهَا
أَفْرُودِيْتُ عَلَى الْأُولَمْبِ، وَفِي غَابَاتِهَا أُحْبِتَ أَدُونِيسَ، لَمْ
تَشْهَدِي الشَّمْسُ تَسْرُقُ النَّظَرَ إِلَى جِسْمِكَ الْإِلَهِيِّ ثُمَّ تَغْمِزُ
النَّجُومَ...

اليوم لن نلتقي.
في عينيك، لن اسافر الى آخر الأرض.
ولن اشهد بزوغ الابتسامة على شفثيك.
الابتسامة التي تُحيي وتميت.

أنتِ ستكتبين حياتي ؟
ولكن حياتي نقشتها انا شعراً لا يموت، منذ زلزلني
جمالُ قَدِّك، وقالت لي أصابعك الضوئية:
« سأحملك على اللهو بالوجود ».

قال كنت أمس مُوجعة؟ تصورتُ خيوطَ الشمس
رَجَعْتُ إلى أُمِّها، كاسفةَ البال، تقول: « التي خُلِقْنَا لنفرش
دربها بالضوء لازمنا فراشها. الناس لم يشهدوا الجمال
يزوبع في الطرق ».

انقضى عمر، يا إلهتي، وأنا لم أسمع صوتك.
الطيبة هجرت بيتي، وهجرها الجمال.

أنا نفسي قلّ اندفاعي الى محاكاة يد الله.
عودي. قصيدةُ الوجود تكاد تبعثر.

بلى أعرفك.
ولكنني، كذلك، أعرف نيساناتك السبعة عشر.
أنتِ للآ وهن للنعم.
ويا ريشتي، اكتبني لهن لا لها... بعثري العجب، زلزلي
الشمس والقمر.

وددتني لفظةً في قصيدة، تقولين ؟
أنا وددتني هبةً نسيم تدغدغ غرَّتكَ، وقد شرد اسمي
بيالك... وأصغيت... وطاب الشعر...

السبعة عشر ربيعاً التي احتويتها بذراعي... تطلّعت في
ما بعد الى الأفق.
هتفت غامزة:
وحدنا أنا وأنتِ، ايتها الشمس... ولا ننسي حبيبي...

معستِ قلبي: أوهمته أنني لن أُحبك.
لكنه لم يصدق.
قلبي، فيما يُفرفر فراشة بين الزهور، أحسه لا يهتم إلا
لزهرة.
تلك التي قال انه منها هرب، والتي لا أجمل منها إلا
هي.

سحابة اسبوع ما لمحت لك وجهاً...
« استبد بي الشوق »...
خلتُنا، أنا وهذه الأرض العطشى، ذراعاً تنفتح وسع
الأفق لتضمك، ايها السراب الذي أجمل من الجمال.

تكتبي إلي أنك تجمعين كل ما أخطئ من غزل ؟
خذي هذه بدبوس وعلقِيها على صدرك: « أموت...
أموت لرفقة هدب به تمسحين ضجرَ الوجود ».
أنت بعضُ سماء.

زُرْتَنِي، تَقُولِينَ؟
كَيْفَ تَزُورِينَ مِنْ مَا وُلِدَ بَعْدُ؟
قُولِي، بِالْآخَرَى: «يَوْمَ تَارَجَحْتَ قَامَتِي الطَّيْفِيَّةَ فِي
حَجَرَتِكَ، خُلِقَ عَلَى أَصَابِعِي شَيْءٌ اسْمُهُ أَنْتِ.
«وَعَمَسْتَ عَيْنِيكَ فِي أَنْاقَتِي.
«وَقَالَ... بَدَأَ الشَّعْرُ...».

الليالي تَمَرُّ؟
والغمام والوجود؟
لَكِنْ طَعَمَ شَفَتَيْكَ أَطْيَبَ مِنْهَا، يَا حَبِيبَتِي.
فَلْتَمَرِّي فَلْتَمَرِّي. مِنْ جَدِيدٍ أَنَا أَخْلَقُهَا.

هَذَا الصَّبَاحُ، وَلَمْ أَكُنْ أَقْفَلْتُ شُبَاكِي، اسْتَيْقَظْتُ، فَإِذَا
الشَّمْسُ فِي أَهْدَابِ عَيْنِي.
اسْتَجْمَلْتُهَا هَذِهِ الْعَارِيَّةَ...
كَدْتَ اخْلَطَ مِيزَانَهَا وَبَيْنَ جِسْمٍ أَعْرَفَهُ يَزْلُزِلُ الْمُسْتَحِيلَ.

في احواضنا، على بعض الشبايك، وردةٌ وجميل. مرة
تلفهما الريح فتقولهما في عناق، واحياناً تخالهما تعاتب
الواحدة الآخر؟
ويرد:

— لا، يا وردة، لا تفضبي. الريح عارضة وانا الباقي.
وعليّ أن أهَيَّ العرش. اذ، على الزهر جميعاً، ينبغي ان
تسلطن الوردة.

انتِ في بيتنا؟!
لا اصدق.
والا يكن بيتنا الريح...
او حديقة في الفضاء يشيل بها طير الرُخ.
وانا اغنية...

أريدكِ تظلين ساهرة.
والأ غرقتُ كما لياندر. وانت كما هيرولحت بي إلى
اللجة.
ما قصتهما؟

كُلَّ لَيْلَةٍ، كَانَ لِيَانْدَرُ يَجْتَازُ مِيَاهَ الْأَلْشَبُونِ سَبَاحَةً لِيَلْتَقِيَ
هَيْرُو عَلَى الضَّفَةِ الْآخَرَى. وَكَانَتْ هِيَ تُشْعَلُ لَهُ قَنْدِيلًا
يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. وَذَاتَ مَرَّةٍ أَطْفَأَتِ الْعَاصِفَةُ
الْقَنْدِيلَ. غَرِقَ لِيَانْدَرُ. وَمَنْ يَأْسُهَا رَمَتْ هَيْرُو بِنَفْسِهَا فِي
الْبَحْرِ.

أَنْ أَحِبُّ أَنَا ؟
أَنهَا أَنْ أَصْبَحَ الْمَغْنَى وَالْأَغْنِيَةَ...
وَحْتَمًا سَتَسْمَعِينَ.
وَحْتَمًا تَجِئِينَ.

لَا لَا تَقُولِي: « وَحْدَهَا الْغَمَامَةُ الْبَيْضَاءُ تَسْكُنُ السَّمَاءَ ».
أَنَا، كَذَلِكَ، فِي قَلْبِي سَمَاءٌ...
وَبِيَاضُكَ أَنْقَى مِنَ الَّذِي لِلْغَمَامَةِ.

مِنْ بَعِيدٍ، سَمِعْتُهَا تَتَسَاقَطُ، عَلَى وَجْهِكَ الزَّنْبَقِيَّتَيْنِ،
عِبْرَاتٌ أَجْمَلُ مِنْ جَنَاحِي مَلَكَ.

أحسستها تقع في قلبي.
أو تبكين بسبي ؟
خجلتُ خجلت.. لأنني، اكراماً لواحدة من تلك
العبرات، لم أبدل وجه الدنيا.

ستجئين !
ويكوكب بيتنا.
وتصبح السنة بخمسة فصول.
ومن الربيع الآخر يغار الربيع الأول...

كتبْتُ اليك وردة...
وقعها أنتِ بقبلة...

أمس وحسب، وقع عليك نظري.
واذا أمسي وردة.
وتعطر الأزل. وعلى الأبد، وقع اللون الأنيق.

يقولون ان كل شيء سيتبدل، سيزول. الا ثلاثة: الحب
والضحك وبرء الجمال.
ويذهب بالي اليك... وأغدو بارساً جديداً يرميك بذل
الواحدة بتفاحاتٍ ثلاث...

* * *

أحييتك.
ضيت في الجمال.
ونسيت أن النجوم ليست تفاحاً على شجرة أقطفه
والعب...

* * *

عن ريشتك وحسنك تسأليني.
أيهما، تقولين، جعلك حبيبة القلب ؟
اسألي، بالاحرى، السماء المكوكية. أنا أبعث اليها
بعيني أم أنا اليها أطير ؟...

* * *

أنا لا أجيد كتابة الرسائل.

استنيبك في تديج واحدة أبعث بها إلى إلهة حُسن.
ولكن، حذار ان تتقنيها.
أبعثُ بها اليك.

~ ~ ~

الطبيعة سَجادةٌ لك...
قدمالك، زوج الحمام، متى تنطنطان؟...
عودي، الناي يتظر، وفي قلبي تُشرقُ شمس.

~ ~ ~

— ستجيشين، قلتِ؟
اتركي الدنيا وراءك، والحاضر، والغد.
اكتفي بان تأتيني بكِ في هنيهة جمال.

~ ~ ~

متأخرة جئتِ إلى الوجود.
الشمس قال...
كانت قد خلعت على الارض ملايين من نهاراتها...
مَنْ يصدق؟
أرضٌ ما وقعت عليها عيناك، تراها كانت في الوجود؟

عيناك الرحبتان كَرَّيع، انهما اللوز وأفق الذهب والحياة
والموت.

تَخَاصَمْنَا ؟

ولكن تجرّئي على القول: « غداً، البنفسجة بلا عطر ».
هذا الصباح، سيكون عناق.
وفي الروض ستهتّز اغصان.

لجمالِ صدركِ كتبتُ أغنية.
الرماتان التقليديتان استبدلتُهما بصباحين.
وغمزتُ الوجود:
— انت تملكُ صباحاً واحداً، قلت.
وحسدني الوجود.

هذا الصباح، في الجوّاء، مع نزول الشمس على
شباكي، قشعريرة.
جفناك، ولا بد، انفتحا صوب بيتي.

تحدثيني فأحسُّ الياسمينَ تُكَبُّ شذاها.
تراها، يوم خلقت في أول الدهر، كانت مسوَّدة ما
سوف تكونين ؟

السيف وجِسْمُكَ، الذي من شمس، تساءلت اليوم ايهما
اطيب على العناق.

رَأَيْتُكَ تدمعُ عيناك لأنَّ الجبهة لم تُتَح لي ان أَلْعَب
الموت.

ما كان أجْمَلَكِ.
وهكذا مرَّ بيالي أن أحيَا.

جسمك البلوري البضّ ؟ لقد أسكت التحف على
الجدار وفي الكتب.
غمزُهن ان ينظرن اليه.

في أول الدهر لم تعرّجي على ييلوس.
ذاك الذي كان يحفر حرف ألف تلعثم بيده المنقاش.
من قوامك لم يعبني عينيه.
إلى الابد ستكون الألف مشوبة الاناقة.

جؤ ساحلنا موجع.
قلب زهر الليمون قلت خفقائه.
هذه الصبيحة سأعرضه بالفرح.
ستجيبين.

أمس خيل الي أن الوجود لم يكن خلق بعد.
وحده عريك البض كان خلق. وحده عريك البض كاد
السماء والارض، المتململتين في بال الله.
وكانتا أمنأ.

نطنطت مع الفراشة.
أنزلتها قصيدة في كتاب.

غداً، تقولين، ان القصيدة على جمالك، وانك انت التي
بدرت النجوم في الحقول.

قرأتُكِ.
احسستُني الريح: أحياء، أقتلع الشجر.

كتبْتُ قصيدة على ورق الصدى.
وحده أسمك بقي لي وللجمال.

سكتُ.
رحت استمع الى عينيك، يا حبيبتى، تقولان البرق
والمروج وحقلاً من نجوم.
وأولداً أنا...

امس لم اكش عصفوراً عن قممحات البيت، التي كلفتني
أُمي حراستها...

تذكرتُ أنك تُحبِّين العَصافير.

* * *

كلما زرتِ عشْنَا، تركتِ كلماتٍ على ورقة.
وأعيش.

أمس، كان قلمك، على ما يبدو، قليل حبر. تركت
بياضاً على الورق.
ها أنا أضع عليه خدي... وأقرأ...

* * *

هذا الصباح، وقد استقبلتِ شعاع الشمس بعدَ مطر
نظمتُ شعراً على هُذب عينيك.
وما نسيت أن أقول للشعاع: لا تغر.

* * *

سأقول لك، يوماً، أنكِ الليل واللذة والنار.
اليوم، أنتِ الاغنية التي لفتني وطارَتْ.
عيناكِ السودوانِ ها أنا أرشقهما بي، كأنك الوجو
وكأنني وردة.

* * *

كنت ترسمين...
كانت اصابعك من قوس الغمام...
وشهقت...
لماذا لا تكون حياتي بعض خطوط، وانتِ القصيدة التي
لم أكتب بعد ؟

أكتب لي على ورق الشمس.
بطرف عينك اكتبى... صباح تجيء الشمس تستجى
بين ادغال أهدابك الطويلة...

ضيعت في هذبي عينك...
تراهما في الوجود ؟...
ردني الي فأصدق !

ردني الي أو أنسى عمري في عينك الذهبيتين...
ويولد كتاب شعر...

أزهرت لوزاتُ الجبل.
لم فعلتِ ؟
كفى الريحُ أنَّ فمكِ منقوشٌ عليه.

حياتي اغنية، شرط ان تغنيها.
قلبي عصفور، شرط أن تأخذي في جذل القفص.
بقي ان أحذرك مني: أنا كالريح. لتكون ذراعاك الكون،
او تعجزى عن القبض عليّ.

لم تولدي بعد....
والأ كان لي ان ادحرج الشمس على سريري.
وكان الوجود قد سبح معي في عينيك الذهبيتين.

مساؤك امس، قطفتُه اليوم زهرة.
متى الوجود كله مساؤك والصباح ؟
هذا المساء لا تمرى على يتنا.

أكون لا ازال منهمكاً في جَمْعِ قِطْعِ الشمس، التي
تركناها قدماك على سريرى.

* * *

تظنين ان الشعر نسيك ؟
استنطقيه.
هو نفسه يخبرك ان الورود التي في مزهرياتك مسروقة
منه.

* * *

بين القبضات المستعدة لصنع الحياة من الموت، لمع
لي محياك تزيينه عيناك أجمل من كل هنيهات العمر.
وفكرت...

من أجلهما، كذلك، هاتين اللوزيتين، قد أصبح بطلاً.

* * *

جئت بيتي وهو خالٍ من باقات الزهر.
لا تأبهي.
هكذا كان الوجود يوم زرت الوجود.
كل زهرة سأدعوها، بعد اليوم، يائنين: اسمها واسمك.

ردّيني اليّ او أظَلّ، على كَرّ العمر، ساكنا عينيك
اللوزيتين...
وتحترقان...

لم أجد على مكثي، كالمعتاد، رسالتك الصغيرة !
تراك، هذه المرة، كتيبتها على الصدى ؟
جوّ مخدعي لا يزال يسمع أصوات قُبَلٍ وتأوهات.
ما أجمل ان تياسي من الكتابة.

العصفورة الوافدة من الجنوب، هل تعرف ما تحمل
معهها ؟

نسمة جمال سُفرغني من ذاتي وتملأني بها.
انتظاري عاد لا ينتظر. عجّلي، يا عصفورة الجنوب.

ذهبت حارة كجمرة.
انا قلت: الشمس انسحبت.
غداً باكراً، عند عودتك اليّ، سأسأل: أيكما الفجر ؟

أُمسِ، رَأَيْتُكَ تَتَأَمَّلِينَ السَّرِيرَ، قَبْلَ أَنْ تَرْمِي عَلَيْهِ قَامَتَكَ
الْمَثْقَلَةَ الْحُسْنَ.

أَنَا كُنْتُ لَا أَفْهَمُ لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ الْوَرْدَ.
بَعْدَهَا فَهَمْتُ...

هَنْ مَا أَثَرُ جَمَالِهِنَّ عَلَيَّ ؟
أَنْ وَجَعَ وَيَتَهَيَّ...
أَنْتَ ؟ أَنَا مَرِيضٌ بِكَ وَلَا شِفَاءَ.

بِقَلْبِي، لَا بِأَصَابِعِي، عَانَقْتُ يَدَكَ... إصْبَعاً مِنْ يَدِكَ...
يَوْمَ سَاعَانَقْتُكَ أَنْتَ، فِي لَيْلَةٍ بِلَا شَمْسٍ، عَلَى صَدْرِي
سَتَدْحَرُجُ شَمْسٌ.

أَنَا مَا عَمِلْتُ لَكَ حَتَّى تُخَلِّقَ إِلَيَّ هَذَا الْحَدَّ حَسَنَاءَ ؟
يُوجِعُنِي حُسْنُكَ، يُوْجِعُنِي... أَتَسْمَعِينَ ؟

كتبْتُ اسمَكَ بكل اللغات التي اعرف.
وكتبته بلغة لا اعرف.
لربما ليغار نهارُ اسمِكَ من ليله...
وأغار أنا من ضياعي بين حروفه.

قال، يا ربّة الجنوب، قال... انت السؤال.
وقال... الجواب هو أن أطبق عليك بذراعين كالليل...
وقال أن قبلنا كان الوجود...

سمعتُه صوت عصفورتي.
اعادني ابن سبع عشرة.
تراها ساحرة ؟
كان قد نفذ الورق الذي عليه اكتب.
غمزتُ الشمس:
— تنزلي، قلتُ، سأكتب عليك. إسمُ حبيبتني سيغدو بديل
بعض من شعاعك ؟ لربما من أجل هذا وجدت، يا
شمس... وتسلطتِ فوق...

بعد أن وجدْتُكَ، تعطلَّ الحلم.
كنت قبلاً أتوق إلى القبض على كوب بلور من رحيقه
اسكر.

غداً عندما سأضمدك إلى صدري، سأسأل: أيتها، يا
كوب البلور، أنت أم أنا، يُصبُّ للآخر؟

كتبْتُ لكِ شعراً.
من كانت تملكه الكلمة تملكها هو هو ، هذه المرة.
من أجل أن يقول الدنيا التي في عينيها الليلتين.
قولي، متى أنت الكلمة؟
وينبتُ للهنية جناحان... وبك تطير غصون اللوز...

بعيدة كنت أمس...
بعيدة عني كالسعادة...
جمالك هو، لا.
كان يدمرني.
وددتُني لو أكون طير الرخ، الذي في الحكايات،
ومغصوبة غصياً اخطفك وأطير...

كنتُ أحبُّ الفجر...
وأسمع بالآزميل يعمل في الرخام.
بعد أن عرفتُكِ أمحي الرخام وخيل الي أن الأزميل
ضاع...
جمالك جميل كأنه انت !

يمر بيالي ان أقول لك ما لا تصدقين:
— انك الوحيدة التي اوجعني حسننها. ووحده صمتك
الطفولي لن تدركه شغل الشموع ولا عطور ولا أشعار.

هذا الصباح ولدتُ على صوتك.
وحلمت...
وقال... كان الكون أغنية، وأنت بين نغماتها الكلمات
العذراء.
هذا الصباح ولدتُ... كنت الشاعر والمغني وصاحب
القيثار.

لم تفهميني أمس، يا معبودتي...
قصدت الى القول انني لأول مرة أحيت...
تصدقين ام لا ؟
هو يقيني...

فتشت عنك منذ لم أكن.
وجمالك قد أكون انا صنعته على صورة حلمي،
لأعطي أن أقول لله — كما فعلتُ عشية عثرتُ عليك:
« حقاً، يا خالقي، ان كونك ليستحق ان يُزار... ».

وسط نخدري بسحر عينيك، اللتين تشقلبان الوجود،
وشعاعاً ابتسامتك، التي اريدها تُلْفني ونظير، كنت اتمنى،
أمس، بأنك عمري وحبّي الخالد والجنون...
لكنك، يا معبودتي، لم تفهميني ولا أنا كنت أفهم...

كرةً اخرى قولي لي انك تريدني الى قولة « أحبكِ ».
افعلي كرتين وعشراً ومئة.
فمك، وهو يطلبها، يغدو أجمل ورديّة قطفها قلبي.

ردّي على حبي...

حبي الذي لم يعرف سوى جمالك أغنيةً يغنيها...
ولكن، فيما أنتِ تفعلين، لا تنسي أن تبغثي معه ببعض
تذكّار.

تذكّارِ قبلاتك التي من شذا زهر الليمون في العشايا
البحريّة،
آونةً تروح ذراعي تضمّ خصرًا أشبه بكأس.

كُفّي عن كلام، يا حبيبتِي.
وقّع أناملك على جبهتي، دعيه وحدهً يتكلم...
ولتسرخ أناملكِ ولتسرح...
إنها لتحملُ اليّ، من غيبٍ لذيذ، رونقَ وجودٍ وسعادةٍ
وقبلّةً لم يقطعها أحدٌ بعد.

أمس، وانتِ غائبةً، يا حبيبتِي، وليس معي سوى الليل،
رحت أردّد شتى أسماءَ كنتُ أطلقها عليكِ وأنا مجنون
حبّ، وقد طواكِ زندي لكي يطيرَ بك...
ويطيرَ بالوجود...

فتحتُ شباكِي هذا الصباح.
دخل شمس ونسيم، يا حبيتي.
النسيم داعب شعري، فتذكرت أصابعك.
الشمس لوحتني، لكنني غمزتها أسمعها أنها لا تزال أقل
منك تألقاً...
أيتها البعيدة القرية، أقول لك هذا الفرخ وقلبي
موجع...

لماذا لم تجيئي؟...
الأغنية التي على شفتي ذبلت...
والحب في الكتب أصبح بلا ورد وبلا قمر...

لا تزالين غائبة...
وهكذا لا تتخطر في مخدعي زنبقة فارعة بحجم
ضممتي...
وأبكي، بانتظار أن أنذهل من جديد وأسكر بالحسن،
وأجنّ قائلاً لفرحتي: أنتِ أنا، يا سعادة...
لا، لا تطيلي الغيبة.

عادت قامتكِ الفارعة، يا حييتي، لا تبض على ذراعي.
تراها هي الزنبقة وزندي هو الصحراء؟
غيري وبدلي أو يقلُّ زرعُ الجمال في الهنيئات.

مررتُ بحديقتكم أمس، يا حييتي.
وكانت بوابتها مُشرعة! ولا أحدٌ فيها حتى
البستانني!...
خُيلَ إليّ أنها قلبي يوم سندهين.
مرةً أخرى لا تقوليها...

اخبرني شقيقتكِ انك اشتريتِ خاتماً.
وجعتُ.
انا وحدي يحقُّ لي ان أُختمَ أصابع في نبل أناقتها بعضُ
من سرِّ أشعاري.
حطّيه هذا الذي اشتريتِ أو أتخطم...

مُرِّي بيتي، اليوم، يا حييتي...

انه بلا وجهك كَأغنية بلا شعر...

لن تجديني،

لكنني متى عدتُ من سفر سألممُ حطَّ عينيك على
أشيائي،

فأسكر،

وأعاق الهنيهة التي تكونين قد سمرتَها في الزمن.

~ ~ ~

عشية أمس، يا حبيبتِي، رافقتُ صديقاً في زيارته
لخائطة.

أعجبت بفستان...

أبت إلا أن تهدينيه...

ها هو قد نام عندي... بانتظار أن يطلع الصبح فابعث
به اليك...

أقلقني طوال الليل...

تُخيل إليّ، لوفرة ما هو جميل، أنك أنتِ في داخله...
غرت...

وأحياناً مرّ بيالي، في ذلك الليل، ان أُمزقه من فتحة
صدري إلى ذيل... وتشرق الشمس...

~ ~ ~

حياتي صحراء ؟
ما هم...
أنتِ كوني الوردة...
تُحييني أنتِ أم لا ؟
ما هم...
أنا أحبك.

مرورك بي، أمس، جعل بيتي الصغير طيراً بجناحين.
يتي اليوم يرفرف، يغني، يقول إنك في الوجود...
سألتك، كلما حطّ على الأرض، مرّ بي.
وتُجنّ الهنوهاث ويولد زهر ما مرّ بيال.

أنام في ظلّ عينيك العسليتين...
ينسّم عليّ من شعرك عطر...
أحسّ كلّ بساتين الدنيا تجمّعت.
قولي للورد الجوري، قولي له أن يسكت. أنا سكّرت.

أول أمس، تكلمت لا كحبيبة، يا حبيبتى...
تكلمت كزهرة تُحطَّم إناءها لأنها تودّع...
الإلهة تتكلم كخالدة،
ووحدهنَّ الإلهات خالداً...
..

نطنطُ، أمس، في أغنية حزينة من أغنياتك، يا
حبيبتى.

وتصورتني على فمك أعيش...
وفي جرحٍ من صوتك...
عبرَ تنهدةٍ تميت وتحيي...
سألتك كُفي عن حزن أو يقلُّ اشتعالُ زهر اللوز.

ناديتني مستمينة: « لا، يا حبيبي، لا تذهب ».
مع أننا كنا في ظلِّ الياسمين،
تلك التي تحتها ألبستك الخاتم...
انت متوجِّسةً فراقاً ؟ لتغربِ الشمسُ عن الوجود ولا
تغربَ عيناكِ الذهبيتانِ عن أغنية حياتي.

لم تزوريني اليوم...
لكني أنا زرتك...
بالفكر، بالاغنية، بقراءة اسمك كرجاء وتهجئة...
وخيّل اليّ انني كتابت وانتِ تقرأيني،
انني شمسٌ وأشرقُ على وجهك،
انني الحبُّ وأضمتُك كذراع.

بصرتُ بك تشكين وردةً على صدرك،
كانت لا كاملة التفتح، وكانت صفراء...
قلت لرأسي الذي كان يتدحرجُ على الريح: « أنتِ،
أنتِ أيها الموجدُ، لماذا لم يُدعك الله وردة ؟ ».
وسكّر للسؤال...
واستمرُّ يتدحرج...

فهم الزرورة

انت، أجب علي، انا لن احب عليك.
اعط نفسك الدنيا، لن أعطي نفسي سواك.
شيئاً واحداً أطلب منك: لا تنسني.
وانا ؟ انا علمت النسيان الحب.

• • •

سُكري بأنني التقيتك.
عيناي الذهبيتان أغمضتا عليك...
قل ان سجنك هناك لذيذ.

حياتي التي زرتها، يا حبيبي، غدت بنفسجة.
تقطفها ؟ ما هم.

لكن لا لئلهو بها او تنثرها بدداً !...
حبيبي، الحياة جمال والجمال شرف.

تعرف، يا حبيبي ؟ أنا، كذلك، وددت لو تكون الحياة
بيدي شلفة...

وأضرب بها وأضرب...
تنكسر ؟ تبقى ؟ ما هم.
بهذا اكون خليفة بك.
وتحبنى واحبك كما ولا مرة.

وددت، يا حبيبي، لو ان الهنياهات لم توجد.
انها شيء يهرب.
لو انني هنيهة وتحويك، كنت أتخطر وأشمخ جيناً ولا
اكف...

ومن حولنا كلمة « حبيبي » تعطر الأرجاء.

امس كان عيدك، يا حبيبي...
وتصورتني باقة ورد... وأحمل اليك...
وقال على الطريق انقرطت من شوق وضني...

~ ~ ~

لن أبقى موجهة ما دمت أنت أختاً للشمس.
أموت ؟ لا علي. أعرف أنك ستكون بطلا وانك
سترميني بورد.

~ ~ ~

لم يسندني احد بالعنبر وزهر الليمون، عندما ذكرت
اسمك.

وصيفتي كانت غائبة.
تداويت بيت شعر من أشعارك.
لكنه زاد شوقي شوقاً.
تعال.

~ ~ ~

لماذا تشرق الشمس، يا حبيبي، لماذا يندي الندي
الزهور؟

أما يكفي أن تُمرَّ عينيك الذهبيتين على اقترار السهل
وقمم الجبال؟

هذي أنا أعيش لأن أصابعك خلطت، ذات أمسية، بين
شعري وضوء القمر...

مررت ببيتكم هذا الصباح، يا حبيبي.
كان شباكك مغلقاً...

غمٌ قلبي. واحسست الدنيا بلا ياسمين.
وهذا المساء أخشى أن أجد نجوم الفلك ذابلة مثلي.

كانت الغابات تهتف باسمك، يا حبيبي.
كان ضوء القمر يهطل عليك، يوم لم يكن بعد قمر...
اليوم، وقد وجدتك، اسكتُّ الغابات...
خبأت القمر تحت طراحتي...

ليكون لي وحدي أن أتمم باسمك، وأن أدفئك بنور
ابتسامتي.

اليوم، اضاعَتكَ عيناى، يا حبيبي.
قلبي، هو، قال انك لجات اليه...
تعال واشفر عيني من غيرة...

غداً سأراك، يا حبيبي
وأغمض عليك عيني... واحجبك عن الدنيا... عن
عابديك وعني...
وعندما تكون مرتاحاً، هناك، سأهمس في اذنيك انني
ابتكرت لِحُبِّنا كلمة اجمل من « عبادة ».
من اسمك اشتقتها، يا حبيبي.
اسمعني، اسمعني افعل واعيش.

مررتُ ببالى، يا حبيبي.
أحسستُ بالي جنة ورد...
ووددتُني لو اكون انا مررتُ ببالك...
واسكن الذي يسكنني... ومن اجله اخترع الورد من
جديد...

~ ~ ~

هذا الصباح أحسُّ قوامي موجعاً...
ماذا ! هل غار من الحورة التي تغنيت بها ؟
او انه اشتاق إلى زندك الذي لم يطوّقه منذ غياب
القمر.

لم تكتب لي.
تُراك نسيتني ؟
انا، حفيف اوراق الشجر يقولني اسمك، والوردة
تحمل إليّ رائحة ثوبك...
اما ضمتك الأخيرة، ولو انها كانت من عينيك، فلا
ازال أحسّها تطوق عنقي...
أكتب.

قرأتك امس. رددت الروح الي.
تعرف ؟ لولا قلّمك كان جمال قامتي في وحدة...
اكتب.
فمي، الذي اشتاق إلى قبلايك، يكاد يبس.

عيناي تعبنا من التطلع إلى الطريق التي ستقلك الي...
وأحياناً تشاركني الطريقُ البكاء...
عجل وامسح جفونها هي...
انا اعتدتُ الدموع...
* * *

صديقتي وانا حديثنا انت.
كما، في الربيع، حديثُ ورقة لورقة وقد طلعت
الشمس...
الشمس لا تطيل الغيبة... سحابة ليل وكفى...
اعرف انك لا تجد اجمل مني. إسمع:
اجمل مني قبلاتي، تلك التي اخبئها لك منذ كنتُ في
بيت شعر.

خبروني انك لا تحبُّ سواي.
حقاً سكنى قلبك ممكنة؟
انت، منذ زمن بعيد، تسكن يؤبؤ عيني، وجمالي، وهذه
الضمة التي تتفلتُ منها احياناً لتبقيني في شجن.

* * *

قلت لي انك ستُجنّ ان قلت لك: انا احبك...
جنونك؟ ما هم...
همني أنني احبك.

* * *

تعرف، يا حبيبي؟ ما اظنتي جئت إلى الوجود انا، ما
دمت انت تطيل الغيبة.
قل لي انك آت.
واكون.

* * *

استيقظتُ هذا الصباح لأجد غصنَ ورد يدخل عليّ من
الشباك.

وردتنا لم اكن اظنها وقحة...
ومر يبالي ذراعان لك... وآخرُ عناق...

* * *

كنتُ جامدةً في لقائنا الاخير، يا حبيبي.
ولكن انت لماذا لم ترشقني بعتاب؟
اليوم، وانا بعيدة عنك، اراني أميل كفصن.

تعال واستدني بضمة...
اجعل قامتي ناي قصب.

زياراتك تتقطع !
تراك تحبني اقل ؟
وقولك لي : « ما أحبيت اجمل » ، هل نسيت ؟
عُدْ او يعترني جمالي الذبول.

عقد الياسمين، الذي طوقني به، صار وديعة في
كتاب...
عُنْقي يفار.

امس سمعتُ صوتك، يا حبيبي. احسستك تملك الدنيا
لِقولي لك: انا هنا.
أنتَ اين، يا اغنية على شفتي ؟

لم تتلاق يا حبيبي. مع انني دوماً حَجْرُ فيروز في
خاتم يدك.
ضَع يدك على صدري فأنام طويلاً... وما هم ان لا
اعود إلى اليقظة...

* * *

ها هو نسيم الشمال يعثر شعري.
اعرفك، يا حبيبي، تحب رؤيته مندرياً...
واحبك انا مرتاحاً عليه.
تعال...
وكوردة يُقَطَّف لنا الوجود...

* * *

عينك، يا حبيبي، ألا تسألانك عني ؟
جمالي يكاد ييس بعيداً عن بصرك الحلو...
من بعيد طوق خصري...
طوقه ولو بالفكر...
وأعيش...

* * *

جسدي وعظمي هما هذا الجمال الذي قرأت عنه
وأنت بعيد. ماذا لو قرأتني أنا ؟!
شاعر ؟ لكنت صرت الشعر.

لن اراك اليوم، يا حبيبي.
ورقة من شجرة العمر تكون سقطت...
بكدمعة على خد...

ظننت حبي قُتر ؟
اسأل الوردة التي على شباك.
هي تقول لي أنني أنضر منها.
وانا نضرة، يا حبيبي، لأنك ستجيء...
وستقطف...

امس، فطنت لي متأخراً.
جمالي تظن نفسك يماًمن منه ؟
كُتّر سواك أسمعوني تعبئهم لي...

لكنني لم آبه.
وفائي لحبك له، هو كذلك، رأسه العالي.

لماذا تقلل من إسماع صوتك ؟
الوردات في مزهريتي كن يصغين إلى المكالمة.
ويشاركني التفطح...
إسعف ورداتي بواحدة كلماتها لا تنسى.

مخدعي يقول لي انك متجيء.
لا تكذب خذسه...
يحزن... ويروح يمزق الذكريات ويقشر الطيب عن
الجذر.

من بعيد، سمعتُ صوتك، يا حبيبي.
قال لي ان الوجود قيثارة، وانا عليها وتر.
اعزف، يا حبيبي، اعزف. وفوق التلة هناك فلتجن
النجوم.

هذا الصباح عجبت للريح في حديقتنا تترك شجرة
التفاح لتلهو بأغصان غرسة اللوز المتروية.
غرسة اللوز صغيرة.
خفت عليها.

أوجعني المنظر ! وتوزع بالي على الف طريق:
تصورتك، يا حبيبي، تتركني إلى من هي افتى...
حنانك لا تفعل، ولو أنك أعنف من الريح.

° ° °

انا بانتظارك، يا حبيبي، بانتظار همسة منك في أذني...
تعرف ان تطوق... وان تحمل الوجود على زهرة.

° ° °

يسكن العطر، يا حبيبي، في حقل او في قلب وردة. أو
يكون طلقاً في فضاء...
انت أضعتي. فلا أنا عندي ولا انا عندك.
ولا انا حرة بان أموت بك.

° ° °

لماذا، يا حبيبي، أمس، عندما مررتُ بسنديانة، انفجرتُ
طلعتك بيالي ؟

كانت الريح تعصف.
وعنّ لي انك قد تكون مكروباً.
لكنّ السنديانة صمدت. وسمعتُ لها ضحكة...

طال غيابك، يا حبيبي. وأنا أموت لأن أموت بك.

في سهرة امس، وجعتِ ابتسامتي لرؤيتك تغازل سواي.
واصفرت.
تعال.

وأمرٌ باحدى اصابعك عليها فتتمش. وتلفك كأنك
الحياة.

رجوتك ان تقول في شعراً.
ما انا وحدي التي ذبلت من انتظار.
الشمس، التي قلتها تأخذ مني، باتت ناحلة الشعشعان.
وضلعُ الزنبق، الذي في المزهرية، تأوه.

الشعر الذي كتبته لي كان موسمَ ورد.
ما كنت لأظنّ انك، انت كذلك، تخلق النيسان
والنوار، كلما جرح قلبك حسني او عصفت بك اهدابُ
عيني.

لهنيهاتٍ خاطفات توهّمُني لا احبك، يا معبودي...
وصارت النجوم تمر بيالي كخناجر...
ثم ثبّت إلى ذاتي...
وخيل الي ان خصري ارتدى على زندك والنجوم
تحولت إلى مرجة أزاهر... ورحنا نقطف...

بعثت اليك بدمية مرمر.
قال هي لحسني نقشها فتان يدعي العبقريّة.
ترددت في اهدائك اياها...
اي فنّ ينقشني في الريح، معطلا من اجلي سير الزمن،
كما تفعل ذراعك عندما تلتفني وتشيل ؟

كتبت اليك أنني حزينة.
رُدَّ عليَّ بما يمسح الوجد عن صفحة قلبي.
إن بقيت صامتاً خيل الي انك تحولت الي دمة كبيرة.
وتقولها وردة وقعت من القمر، ليدفن فيها حبنا الهازي
بالزمن.

تقول لي أنني خطرتُ على بالك ؟...
وأن اسمي غنى على غصن حُليمك الصباحي ؟...
وبالورد رشقتُ حروفه الأربعة ؟...
لا تكذب...
لو انك وفيتُ لشهامة حبي لما كنت قرأت الأربعة
الحروف الا على الأزيز والقصف.
لاعب الموت ولك ذراعاي تطوقان.

أن احبك هو أن أخترع نفسي.
قبلك، يا حبيبي، كنت خاطرة، اغماضة برعم، زقزقة ما
قبضَ عليها عصفور...

بعد ان ضَمَمْتَنِي، وانت ذاهب الى الجبهة، نُجِثَ
صدري في الهنيهة وصرْتُ بِقَمَرٍ وَنَجُومٍ.
وغداً، متى عدتْ عاليَ الجبين، شَمُّ ثوبي، شُمتني من
فرعٍ الى قدم، تجذني من فرحتي اختصر كل زهور
الجبل.

أظنك نسيْتَنِي... مع أن كل ورود الأرض وُجدت
ليحطَّ عليها ناظري، كنت تقول...
ناظري أصبح نعباً.
ارمِ اليه بحضورك الوردِي.

أمس، وقد أسأمني الشوق، تقوَّيت بكتابة منك على
حُسنِي، كما كانت جدَّتني في صباها تتقوَّى بتفاح
وياسمين.
أكتب.

قُلْ لِي، يا حبيبي: بِمَ يتحدّد الشوق ؟
أبأنك وُجِدْتَ في قلبي وقلبي لم يبق لي ؟
إِنْ عَنْ عَلَى بَالِكَ ان تردّه لي فردّه ملآن. او لا فما
لقيتني على رمق.

* * *

هذا الصباح، قطفتُ وردةً، يا حبيبي... ونثفتُها...
وبددتها على مهبّ النسيم...
يبدو اني كنت حانقة عليك...
فشارت الوردة...
عُدْ، عد اليّ، أعدك بأن أَلَمّها بجفوني...
وتضمّني... وقبل الربيع، يكون الربيع...

* * *

طلبتُ منك شعرا يُغنيني.
وألححت.
لم تستجب بعد...
اعرفك، اعرف. تقول في سِرِّك: هي القصيدة تطلب أن
ينظم فيها قصيدة...
وتسكر... وتروح تفكر باختراع عرائس قول... لتكون

كلماتٌ جديدةٌ ويكونُ شعراً خليقٌ بجمالي...
بقيتُ همسةً لي في اذنك: أمس، سمعتُ مَنْ قال لي
أنتي الحُسن يمشي على قدمين...
قل أجمل...

هذا الصباح تغامزت عليّ وردةٌ وياسمينةٌ تقولان انني
ذُبلت...
عد اليّ، يا حبيبي، أو تقولها الثرثارتان عاليا...
ويعرف الجيران...

غداً، سأراك بعد غياب، يا حبيبي.
ستسَميني أم لا ؟ الهتك ؟
ما هم...
أما أنا فسوف أشك حسني بدبوس في هنيهة من
هنيئاتٍ وجودك.

قال لي عالمٌ ان السكون أغنية.

ورحْتُ أَصْفِي.
انتظرها تصل الي اسمك، يا حبيبي.

لم أرك منذ أسابيع، يا حبيبي... إبْعَث الي برسالة...
ورقة عذراء البياض، إن شئت...
اضع عليها خدي وأحلم...
أقول: عليها كان يكتب الي أجمل ما لم يَكْتُب.

..

خطأً هتفتُ باسمك، هذا الصباح، يا حبيبي.
كانت الشمس تُشرق...
ظننتُ نورها شعركَ الأشقر...
قلت: تعال...
لكن، عندما بقيتُ ذراعاي فارغتين... ايقنت أن
الشمس ليست انتَ !

وعدتني بأن نلتقي.
وكعادتك ستُخلف...

أنا سأحتفظ بِقِبلاتي لأضمّها الى قبلات الموعد
الآخر...

ويتكدّس ربيعٌ فوقَ ربيعٍ.

هي أجملُ مني؟...
لا تكذب على نفسك...
انا الأغنية وهي الصدى...
أنا العناق وهي ليست التأوّه...

رأيتُكَ تُطيلُ النظرَ الى فمي؟
تراك ظننته بيتاً من شعر، فرحت تسرق عنه أصولاً لا
تعرفها؟...

دعك من التأمل فيه... قبله.
ولتسكر الدنيا من نغم قلبك...

حقاً قلت لي انك ذهبت لكي لا تعود؟
خيل الي أن الكون ألوف ازهار...

وجمعتها أنا برفش...
ورميتها...

حُبْنِي، يا حبيبي.
خَلِّ الفَلَّةَ بعضاً من ابتسامتي، والنَّصْلَ رنينه من نغمة
نخصري.
امس اتهموني بأنني لنفسي، بأنني لا أسكر إلا من
الكأس التي هي جمالي...

دعهم يثرثرون...
حُبْنِي ولا يهْمُك...

نسيتك يا حبيبي ؟
لا.

وانما، بعد أن فَتَحَتِ اللوزةُ تحت شُبَّاكِي، ومدت
عُنُقَهَا تتطاوَل، انتظرتك أنت تفحم حُسْنَهَا بكلمتين على
حُسْنِي.

باكرًا، في إغفاءة الصباح، رأيتُ حُلماً...
قال انني كنت اعاتبك. ارددُ: «أنا لا أحبك، يا
حبيبي».
لا تصدّق...

وما بقي من الحلم إلا الكلمة الأخيرة...

تقول لي ان كل ما تكتبه من غزل هو لسواي؟...
أريد أن أصدق.
غزارتك هي قوامي، وصفحتك ذراعٌ بيضاء طالما مُتُّ
عليها وحييت...

تجلبب إلي القمر... تجلبب إلي الشمس... كلمات...
الذي يهمني هو أن تجلبني مني إليك!...

انا مريضة اليوم، يا حبيبي. صوتي غير رخيم الرنة.
لهذا لن اتلفظ بأسمك.
تعال، وداوني بقبلة...

ما أزال ناحلة الجسم، موجعة...
أبعث إليَّ بوردة من عندك... وبكلمة...
بالأولى أَسْمُ جسمك... وبالثانية أَسْكُن بيتَ الشعر...

كل شيء بحثُ لك به، يا حبيبي،
أفرغتُ نفسي من نفسي وملأتها بك.
فقل لي قل: « هذا جناحي، ارم جمالك عليه، ولنَظِرَ
إلى الوجود ».

كتبْتُ اسمك على ابتسامتي.
تلك التي تُحبُّها وتقول فيها أنها حدود الوجود.
شفتاي اشتاقتاك.
عد إلي لا تتأخر.
وبأبتسامتك، امحُ الكتابة عن ابتسامتي.

ليلة أمس عانقتني في الحلم، يا حبيبي. كذلك قبلها
بليال...

هذا انا اعتذرت...

الليلة ان لم أُعْطَ ان أحلم رجوت الشعراء أن ي اخترعوا
ظلاما آخر، أرأف... وفيه ذراع لك وعطر، وحُب كثير.

عندما رحتُ اكتبُ عن الشمس، كنت بقربي...
الآن أتساءل عن أيكما كتبت.

اخيراً التقينا، يا حبيبي...
لم أدر من منا كان أشعر... وجودي، انطباع حسني
على الليل، أما قال لك أجمل القصائد؟
إقرأني، يا حبيبي، وعش...
ولتتش الساعات...
قرأتك أمس، يا حبيبي. قرأت الرجولة في كلماتك.
وخيل التي انني عروس بطرحة من غمام وبرق...
وتزوجتُ السيف!

تخيّلُك تكتب ونجومٌ جديدةٌ تُنشكُ في قبة الليل...
لا تكذب.

كنت أنا على زندك...
أو كان الليلُ بحر عيني...
وأنت فوقه شراع ضائع.

هذا المساء، من أجلك يا حبيبي، سأرفع عيني الى
السما.

وتعطيك السماء.
لا، لا تقل بعدها ان عيني تذبحان القلوب وتكثران
النجوم...

امس، وأنا أطوقك، يا حبيبي، احسستني عقد ورد.
هل وخزك شوكي ؟
لا تأبه، ان حبي يعود يلسم الجراح...

لم تكلمني عن حب، حُبِّك لي.

بل رحت تلاعب على اصابعك الافكار والنجمات.
اعرفك تريدني.
وددت لو تسهر عن الكون، وتجعلني أنا احدى
نجماتك، أهد أفكارك...
وأرقص، ارقص على اصابعك التي ولا آثق.

أمس وجعت من شوق اليك...
فأوصيت شقيقتي الصغيرة بأن تخبرك عن حالي.
لا تُعن نفسك في التفتيش عن اسم شقيقتي...
وحدها اسمها بنفسجة...

تقول أنك اختفيت أمس بين سمع الارض وبصرها ؟
هذا شأنك مع الآخر...
أما أنا فأعرفك تسكن قلبي.

هذا الليل كان عاصفاً.
أحيته.

تخيلته رجلاً ذا زندين قوين. تخيلته أنت.
تعال، يا عاصفي، وكسّرني على صدرك.

أمس، كنتُ حزينة...
طريدةً عرشي...
فعرّجت عليك.
عقد قبلاتك الذي طوّقت به عنقي رَدّني ملكة.
ومن جديد قرأت كتاب الوجود على ابتسامة شفّيتك.

تأخرتُ عليك، يا حبيبي، فظننتني نسينك ؟
شجرة اللوز في آذار لا تنسى الإله الذي كوكبها بالزهر
والقصائد.

قيل لي أنك عبثاً اتصلت بي... قال كنتُ في غيبة...
لماذا أنت ؟
ومنى كان على معنى القصيدة ان يحاول الاهتداء
اليها ؟...

أما هي التي تضمُّه... وتسكّر به... وتعيش؟...

أحسني ضعيفة.

تعال

احسني ضعيفة وانت جناحان يركبان لي... وأصبح
أثقت الطير والغمام الأبيض والأمل...

امس كان الرجال يتكلمون عليك.

كانت الرؤوس شامخة.

انا تمتعت في سري: « هو حبيبي ».

فاذا الزنايق تميس، والبنفسج يضوع عطرا،

وتقول السنبلة للسنبلة:

— حبيها ملء عنقوان الجبل.

لا تُدّر حول بيتنا، هذا المساء...

غرسه الورد على شباككي لن تهش لك...

ستقول لك، ان هي قالت شيئا: « أميرتك حزينة... »

تركَّها تنازل عن دمها الذي هو دمك... ماتت الضحكة
التي كانت متمشي على قدمين ! ..

تنادرت في الأطلالة علي، يا حبيبي...
الشمس تنادر...
لكنها، متى جاءت، تُحتضن وتُعانق كمن لها ذراعان،
وتُضمّ.

مرُّ بيالي انني قبضت عليك، يا حبيبي...
كيف ؟
وأنت الريحُ والأملُ والبطولة.

اخيرا سمعت صوتك، يا حبيبي.
صوتٌ معافى.
خيل إلي أنني جزيرةٌ ومن العلاء، فوق، هبط عليّ نسر.

هذا المساء سألقاك.

وسألقاك غداً،
وبعد ألف عام سألقاك.
دوماً دوماً، سأجدني مرمية على صدرك.
كنجمة على صدر الكون.

أمس، ليلة عرجت على بيتنا، يا حبيبي، بقيت بعيداً
عني...
أما أنا فقد كنت أسكن في قبة لا أفهم لماذا لم
تقطعها.

على زقزقة العصافير سأكتب اليك، يا حبيبي.
وحدها العصافير تعرف ان تنقل...
كقلبك المتنقل...

أمس لم نلتق، يا حبيبي.
ورقة من شجرة تشرين وسقطت. رُدَّ يومي وردة...
وأنا شذاها...
وأنسيم عليك...

ليتي أمس، قضيتها لم أفكر فيك، يا حبيبي.
هذا الصباح، خيل إليّ أن هفتي بحجم الأثم...
تصور حوضاً نسي غرسة الورد التي تكويك.
غداً عاقبني، يا حبيبي. هنيهة تجد صدري الرائع
منقوشاً في الهواء، قل له: لا لست من صُبحين.

كتبْتُ فيك شعراً، يا حبيبي.
ذهلت رفيقاتي لما تلمسن فيه من جديد على مُضيّ
الساعات، والهموم، واللعب على وتر الموت والحياة.
بلى يا حبيبي، أنت سَأحبك وسعَ حياتي، ووسعَ الموت.

تقول لي أنك تحبني وحدي ؟
صِدِّقْ كلامك أم كذب ؟
ما هم... بهم أن ثمة ضلعٌ زنبقٍ يموت أن لم يسقه
الندى.

هو أنا.

أنت هل تعرف أن تكون الندى ؟

أَمْسِرَ لَمْ أَزْرِكْ، يَا حَبِيبِي.
قَصْدًا قَصْدُهَا.

أَرَدْتُكَ حَوْضَ وَرْدٍ يَبْقَى بِلَا نَدَى.
لَكُنْتِي كُنْتَ مَجْرُوحَةً فِي سَرِّي.
قُلْ لِحَوْضِ الْوَرْدِ أَنَّهُ إِنْ هُوَ جَفَا عَلِمْتُ أَنَا الْوَفَاءَ.

~ ~ ~

الآن، وَقَدْ نَسِيتِي، يَا حَبِيبِي، أَتَذْكُرُ مِنْكَ أَنَّكَ وَلَا مَرَّةً
تَفَوَّهْتَ بِكَلِمَةٍ حَاقِدَةٍ.

مَاذَا ! تُرَى الْبَغْضُ بَغِضٌ إِلَى قَلْبِكَ ؟
كَأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِكَ ذِرَاعَانِ تَطُوقَانِ ؟...
وَأَقُولُ لَكَ : طُوقَنِي وَلَوْ يَبْغُضُكَ.
بَغْضُكَ نَفْسُهُ لَذِيذُ.

~ ~ ~

قُلْتَ لِي، يَا حَبِيبِي، أَنَّكَ عَشْتَنِي لِمَنْ سَعِيدٌ، كَحُلْمِ
لَيْلَةٍ صَيْفٍ.
أَنَا لَا أَذْكُرُ...

كُلُّ مَا أَعْرِفُ أَنَّكَ كَلِمَةٌ عَصْفُورَةٌ.
وَلَمْ أَحْطَ بِعَدٍ فِي قَصِيدَتِكَ...

أكتب إليّ، يا حبيبي.
على ورق الانتظار اكتب...
اذ الورق الآخر أخذ يتناثر كخريف قبل الخريف...
وقبلتك الأخيرة باعد بها الزمن، وغدت شفتي تسأل
فيها: « تُراها كانت ام كانت كذبة ؟ ... »

كأنك لا تعرف الشوق، يا حبيبي.
الشوق هو أنا وقد غدوت أذوب من انتظار.
وتقول لي الوردة: أنت أكبر من شم وضم.
لكنني أسكت الوردة على امل وصول ذراعيك إلى ما
حول خصري...

هذا الصباح، فتحت شباكى باكرا، فدخلت عليّ
الشمس صبيّة فاتنة.
تُراها مرت بك، يا حبيبي، وغازلتها ؟ ...
كدت أغار.

لا لا لم أضِيع في حُبِّكَ.
كنتُ الحُبَّ والعقل معا.
وغدا، عندما يفهمون الكون اللغزِيَّ المهابة، أقول لهم:
أنا أعرفه... قرأته في قلب حبيبي... وعلى زنده كان
يتساقط عليَّ عِلْمُ الفلك مع النجوم والقُبلات...

ذهبتُ، يا حبيبي، ذهبت... وعيناي بساطُ ريح يَحْمِلُكَ
إلى حيث تبقى في قلبي.
من هناك، من قلبي، ابعث إلي بقبلة...
وأحسني عاشقةً كليل؟...

حقاً أنتَ الريح، يا حبيبي؟
سألتك لا تمرُّ على غصن الورد.
تسحقه.
غصن الورد، هذا أنا.
تهجُرني، يا حبيبي، حتَّى آوَنَةٌ تكون معي...
بِتُّ اخشى على شفتي ان تُصبح وردة... ولا تعرف ان
تطبق على شفتك...

قلت لي ان فمي من تحت دوناتلُو.
اقوالك اشعار حلمتُ بأن أخطئها يوم كنتُ ما أزال
غزارة نابتة على سفح لبنان...
وتلعب بها الريح... يميتهها ويحييها الحب...

زياراتك تتنادر، يا حبيبي.
الوردة التي هي أنا يقلُّ عطرها.
أنت عطرها، يا كريم الغياب.

بعثتُ اليك برسالة...
لم تكن على ورق...
سائل عنها الليل...
وان هو غدر بالآهات فلا تلمني أنا.
الليل صديق أشعارك.

اخيرا وجدتك، يا حبيبي.
قل لجمالي أن ينهار على زندك...

هناك، يعود يشهق عالياً، كأنه بناءة تلاعب الريح.

يوم تركت بيتنا، أصبح لي قلبان: واحد تسكنه بعد
اليوم وآخر أشقى به.
عد الينا، يا حبيبي، فأرميها على طريقك زهرتي
بيلسان.

وتدوسهما انت فيما تروح تدخل مخدعي.

قرأت انك عرّجت على الجبهة.
أعرفك جنديا، لم استغربها منك.
تفرّسُ الرجولة في الموت يُلَقِّن الجنود كيف صدّ
الموت.

هاك ذراعيّ ممدودتين إليك...
وصوتي في أجمل غناء...

من بعيد بصرت بك، يا حبيبي...
حيث لقيتني - حبيبي - حيث كنت.

اسكنه...
فيغدو قصرأ أعمدته بعلبيكات.

* * *

حبيبي، لا اريد ان اصدق انني سأتركك...
عيناى ستظل انت تسكنهما، وإن اختطفني من نفسي
آخر غريب.

وحده الموت يقيني لك...
لماذا لا تزال لي الحياة ؟

* * *

يدك التي طوقت خصرى، اشعرتني بأني على زند
بطل.

قل لي، كرة أخرى، انك تحس النجوم تنفرط على
قدمي.

واضيع في قولك...
واضيع.

* * *

سمعتك تقول لي أنني الهتك...

وانني إن انا كَفَفْتُ عن حُبِّكَ فَأَنْتَ لَنْ تَكْفَ.
قُلْهَا، قُلْهَا لِلنَّسِيمِ، لِلْفَجْرِ، لِلصَّاعِقَةِ.
أنا عملت من الوجود مزماراً يَغْنِيكَ.
اكفني منك بأن تخبره بحالي.
كان بإمكانك ان تجيء على هبة نسيم، يا حبيبي
القريب البعيد، او على شعاعة شمس،
لم تفعل.

من قال لي ؟
كلماتك عند الوداع، آخر مرة،
لو انها كانت حرى اكثر لكنتُ، هذا الصباح، مرَّغت
عيني على النسمة، على شعاعة الشمس، اقول لها: أنتِ
حبيبي.

تعلم كيف تودِّع بان لا تودِّع.

أمس سمعتُ أغنية جديدة.
جمالها دَمَّرَنِي.
لكنني لم احفظ منها سوى « أَنْتِ » و « حبيبي ».
بيالي تدندن اليوم الأغنية...
لا لم أبقَ أنا أنا.

صرْتُ « أنت » وصرْتُ « حبيبي »...

لا تمرُّ تحت شُبَّاكي هذا المساء.
نقلتني أُمِّي إلى غرفة داخلية...
أُمِّي لا تعرف أنَّ لي قلباً.

حقاً ضَمَمْتَنِي بِذِرَاعِكَ ؟
أنا لا اصدق...
بعدها، يا حبيبي، صرت أنا الروض... والزهر... وندى
الصبح...
قل لذِرَاعِكَ ان لا تطيل غيبة...

الليل دافئ... مع انك بعيد، يا حبيبي...
ترى غير ذِرَاعِكَ ما يزال على زنبق خصري ؟...
أبقها لي هذه الذراع، أو يذبل الزنبق.

لم أعرفك إلا أمس.
مع انك توسّدت شعري الطويل منذ أكثر من عُمر...
أمس، كنت أنت الوردة وأنا الندى الذي وُلد فجأة في
قلب الوردة...
أطبق ورقاتك عليّ أو يهرب بي القمر...

يقرأونك، يا حبيبي، فيخيل اليهم أنك تغني سواي...
أنا أتغلغل بين سطورك، فأقرأ هيف قدي... وعسل
عيني في كل حرف...
كلامك، الذي أرّده سرا، تحت اشجار الحديقة، قل
له ان يكف، او يصفرّ الياسمين...
وينوجع التفاح الذي به أتناوى...

هذا الصباح حملوا إليّ باقة ورد...
لم تكن منك يا حبيبي... كدت لا أنشق لها عيراً...
إنسيم عليّ بزيارة فاغدو أنا باقة الورد.

تسألني ان اغنيك، يا حبيبي ؟
اغنية، انت ساكنها، اطلقها في الريح... أخاف أن
تتلقفها النسمات... وجنات الرعد... والنجوم
المتشيطنة...

ويتقاتلن على من تكون لها أنت...
دعك، دعك بالأحرى في قلبي... وغن أنت.

سأكتب اليك، يا حبيبي...
سأكتب فيك...
لكنتي، قبلها، أريد ان اقرأ في عينيك...
افتحهما، يا حبيبي، وأغمضهما عليّ.
فأغدو أشعر الشاعرات.

امس، مررت بإزاء حديقتنا ولم تلتفت...
أزهار حديقتنا اليوم ذابلة...
تكتفي بالتعبّد لزرقة السماء بدلاً من زرقة عينيك...

رُدُّ الاغنيةَ إلى شفتي...
رُدُّ لي اسمك الذي من أجله كانت لي شفتان...
ومن أجله كان غناء...

أمس كففتُ عن التفكير بك، يا حبيبي.
كان قلبي كله عند آخر.
أكبر منك، لا كثيراً، وأجمل.
بلى، نمت سويعاتٍ بين ذراعي لبنان.

...

قلتُ لي انني غدتُ أجمل من سماء مكوكية... ومن
الحب... ومني... مني؟
لقد غرت أنا مني...
حُبني أقل أو حُبني أكثر...

باقَّة الياسمين التي في الاناء على شباكِي انبأتني بأنك
مريض...
كانت هي مريضة...

لِتَعْجَلْ يَاسْمِينَاتِي بِالشِّفَاءِ... لِتَغَالِبَ الْفَجْرَ ضَوْءًا...
وَالْعَصْفُورَ قَفْزًا وَغَنَاءً.

حَقًّا عَزَفْتُ عَلَى عُودِكَ الذَّهَبِيِّ لِحَبِيبَةٍ أُخْرَى ؟
لَا عَلَيَّ...
أَعْرِفُ أَنَّ مَرْكَبَكَ سَيُضِلُّ أَحْيَانًا طَرِيقَ الْعُودَةِ...
لَكِنَّ قَلْبَكَ سَيَبْقَى لِي...
وَأَغَانِيكَ، الَّتِي لَمْ يَنْظِمْ مِثْلَهَا شَاعِرٌ، سَتَسْتَمِرُّ تَغْنِي عَيْنِي
الْعَسَلِيَّتَيْنِ... وَصَدْرِي الَّذِي مِنْ شَطْرَتِي قَمَرٌ...

زَرْتَنِي فِي الْحَلَمِ ؟...
زَرْتَنِي فِي الْيَقَظَةِ ؟
كُلُّ مَا أَعْرِفُ أَنَّكَ فِي الْوُجُودِ... وَأَنْ خَصْرِي مَرِشَحٌ
لِأَنْ تَشِيلَ بِهِ ذِرَاعَكَ...
وَنَظِيرٌ...

• • •

اَكْتُبْ لِي عَلَى وَرَقِ النَّارِ...

اكتب لي أنك تحبّ سواي...
ولكن ابقَ الشاعر الذي زعمتَ انه خليفة عيني
الذهبيتين...
اكتب، إن صمتك يُقصِف الليل عليّ جليدا...

* * *

عرجتُ عليك ازورك...
لم أجد في مخدعك سوى شمعة وديوان شعر...
ديوان الشعر هو انت منقوشاً على الأيام، إلى الابد...
اما الشمعة فقد تكون حُبّك لي الذي سيذوب...
أسكنني ديوان الشعر او أموت.

* * *

إلى زمنٍ بعيد وذراعاك لم تطوّقاني...
كدت انسى طعم قبلاتك...
وحده شذا الورد، الذي يهبُّ من صوب بيتك، لا يزال
وفياً...

* * *

حلمت بأنني تلملمت وتلملمت...

حتى صرتُ قبلة...
وانرميتُ على فمك، يا حبيبي...
لا تفضح حيلة حلمي وتردني انا انا.
احبسني، بالأحرى، هناك بخيوط ابتسامتك التي ولا
الشمس ولا القمر.

رُدني إلى صدرك... لقد ابعثتني عنه الأيام...
والاسابيع...

رُدني اليه، يا حبيبي، ثم أطبق علي ذراعيك...
وشد... حتى نتنفس معا،
وكاننا قلب واحد ينبض بكل فراشات الحقول !

مررتُ امس بحديقة بيتكم.
كانت مشتعلة بالمنتور والزنبق.
لكنني لم اشاهد شباكك مفتوحا...
تُرى دَخَلْتُ عليك زنبقة واقفلته وراءها ؟
أغار.

أخذتني مني، يا حبيبي...
أخذتني إلى حيث لا أدري...
لا تُبقني في ضياع.
رُدني إليّ، يا حبيبي، أو رُدني إليك...

بوسِكَ ان لا تُحبني، اليوم.
لكن حذارٍ ان لا تُحبني، غدا.
بيتي أنا هو الغد، وذراعاك تطوقاني، وقولي لك أنك
معبودي الوحيد.

دُرْتُ على المكتبات امس أفتش عن دواوينك، يا
حبيبي.
عرفتها نفدت.

وعلى وجهي قرأتُ بائعة كتب سطورَ كآبة.
فهمست في اذني: لا تقطعي أملاً. فتشي بعد، فتشي
عند العصافير والزنابق، وتحت وسادات الصبايا...

انا غائبة عن بيتنا، يا حبيبي.
انت مرّ تحت شباكى، وارشفه بحصاة...
فقد أتخيلني هناك...
واتخيلني فتحتة...
وفي الهواء أرسلت اليك قبلة...

* * *

كيف اقول لك ان موعداً تأجل ؟
سأقولها بان اجعل كل ورودنا في الحديقة منكسةً
الرأس...

لا تقفز على سور حديقتنا، هذه الليلة.
سُلمُ المرس الذي أدلي به اليك، عادةً، سيكي مع
جدائلي التي لم تنعم بلمسات يديك...

* * *

النسيم الوافد من صوب بيتكم، يا حبيبي، سألني:
— هل تحييني ؟
غصصتُ بالدمع.
كأني به أرادني إلى خيانه.
لكنتي طمأنته. قلت له: أحبُّ عطرَكَ، يا نسيم، لقد

مررت على جبهته... وتمرّغت على شعر صدره... فلك
منه رائحة الرجولة ولهجة العنقوان.

باكراً اليوم عرّجت على مخدعك، يا حبيبي.
فقلت لي: اهلاً بالعمر.
ثم همست لصدري: صباح الخير أيها الصباحان...
لكنك عدت تمحو كلماتك واحدة واحدة...
ماذا ! حقاً انا اجمل ؟
دُسني بين كلماتك الحلو، لأهمس في آذانهن ان
حبيبي خلق يوم خلق الشعر والسحر وحسني انا.

تركنتي موحدة، يا حبيبي !...
ما عملت ؟
خلوتُ إلى عندليبي، ذاك الذي أعرفك تغار منه...
ورحنا أغني له ويغني...
هذه مشاكسة لك...
لكنني، وكأني نسيت، ثلاث مرات ناديت باسمك
والدموع تزرع خديّ باللؤلؤ...

زُرْنَا فِي بَيْتَا، لَتَقُولَ إِنَّكَ لَا تَخْشَى وَهَجَ جَمَالِي...
وَأَصْدُقُ أَنَا...
حَتَّى طَيِّبَتِي كَانَتْ تَدْمُرُكَ...
وَتَخِيلُكَ تَصْرُخُ فِي وَجْعٍ:
— يَا مَعْبُودَتِي، حَيَاتِي صَحْرَاءُ بِلَدُونِ الزَّنْبَقَةِ الَّتِي هِيَ
أَنْتِ...
° ° °

سَأَلَقَاكَ الْيَوْمَ، يَا حَبِيبِي.
وَتَنَاهَارَ عَلَى صَدْرِي...
وَأَقُولُكَ نَجْمًا سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ !
وَتَرْتَعَشُ لَجَمَالِ حَبْنَا زَنَابِقُ لَا تَزَالُ فِي ضَمِيرِ الرَّبِيعِ.

° ° °
كَتَبْتَ إِلَيَّ تَقُولُ أَنَّ جَمَالِي هُوَ أَغْنِيَةُ الْقَمَرِ.
وَأَنْتِ، زَنْدَاكَ مَا زَنْدَاكَ ؟
أَنْهُمَا كُلُّ عِزِّ الْجِبَالِ، وَاخْتِرَاقِ نَظَرَاتِ النُّجُومِ، وَنَبْضِ
قَلْبِ الشَّمْسِ.
قُلْ لِهَمَّا أَنْ يَطُوقَانِي فِي ضِمَّةٍ لَا تَنْتَهِي...
وَفِي قُبْلَةٍ هِيَ وَحْدَهُمَا الْأَغْنِيَةُ...

° ° °

التفتيك، يا حبيبي...

واين ؟

على زندك...

وساءلت نفسي: الريح، هي انا أم الأغنية ؟...

ورأيتك تفرك عينيك.

— لا، تقول، ايها الحلم لا تهرب...

حقاً غداً انا على زندك ؟...

قل لهذا الغد ان يمحو الريح... والوجود... والحب...

إغماضة من عينيك، وانا داخلهما، هي الريح والوجود

والحب.

رددت على مسمعي أنك تحبني ؟...

انا جاوزت هذا...

أخترع لك، كل يوم، حبا.

حتى اذا غبت أنت رحت أحب هذا الحب !

ولكن اسمع — وأيقها سراً عليك — لا شيء، لا شيء

كحبك، لذيذ.

على ذراعك، يا حبيبي، عشتُ بضعةً من ليل.
 انها لعمري.
 غداً، ان انا أَفَلْتُ من الحلم، اركض انت وراء الزهور
 والفرافير...
 ولملمني...
 اكون قد صرت الشذا من وردة... ورقة الجناح من
 فراشة...

أمس أَفَلْتُ من بين ذراعيك، يا حبيبي...
 أَفَلْتُ لكي أَلْجأ الى قلبك...
 لا تَغضب علي...

ذهبتُ، يا حبيبي...
 بعيداً ذهبت... فَمِنْ قَائِلَةٍ لِي: إلى ذراعِي غانية... ومن
 قَائِلَةٍ: بل إلى التشرُّد في قلب من ليس لهن قلب...
 انا لن اقسو عليك، ولا على نفسي...
 سأبقي لك قلبي ودارتي خليقين بما عَلَّمْتَنِيه أُمِّي...
 لكي تعودَ، يوماً، وتجدَ دفء الشهامة الذي لا سِواه
 يِلْسَم جُرْحَكَ.

زرْتُكَ أَمْسَ كَطِيفٍ، قُلْتَ ؟
ذَكَرْتَنِي بِأَنْ وَجُودِكَ فِي سَعَادَتِي هُوَ كَذَلِكَ طِيفٌ.
مَنْ يَدْرِي ؟... غَدَا تَضْمُكُ ذِرَاعَا أُخْرَى...
أَمُوتُ أَنَا... بَيْنَ الْغَيَرَةِ وَالتَّسَاوُلِ:
— وَأَنْتِ، يَا وَرُودَ، لِمَاذَا لَا تَمُوتِينَ ؟

أَمْسَ مَسِسْتُ زَنْدَكَ، يَا حَبِيبِي.
هَلْ كُنْتَ تَدْرِي ؟
لَا أَدْرِي...
سَوَى أَنْتِي نَمْتُ وَكَأَنْتِي كَلِمَةٌ فِي حِكَايَةٍ...
قُلْ لِلْأَشْعَارِ أَنْ تَوْقِظْنِي...
وَالْمُتَفَاحِ أَنْ يَسْنِدَ خَصْرِي الْمُسْقَمَ مِنْ سَعَادَةٍ...

غَدَا سَتَكُونُ فِي الْجَبَلِ، يَا حَبِيبِي.
لَوْرْدَةٍ تَدَاعِبُ شِبَاكَكَ...
لَسُنُونَوَاتٍ تَحُومُ عِبرَ لَفْتَاتِكَ...
لِعَازِفٍ يَلْحَنُ لَكَ شَعْرَكَ...
مَسْطَرِبٍ أَنْتِ هُنَاكَ، وَابْقِي أَنَا هُنَا مُوَحَّدَةً، مُوجَعَةً
قَلْبَ...

لكن زَنَدَكَ، الذي اكون مرتمية عليه بالبال، سيحزن...
كفكف دموعه ان قدرت...

مروري امس بيستاننا جعل الورود تَلَفَّت.
قلْ لغزارةِ بيدك تكتب ما لا اعرف أن لا تغني شذا
الورود...
شذائي أنا أطيب...

لم تُعْرِجْ على بيتنا، أمس...
استأثر بك الجبل...
انا غمزت الشمس العالية ان تكف عن تتبع خطواتك...
خيّل اليّ أنها هي أيضاً تغار...
عد الى هنا. هنا في المدينة، الشمس لا ترى...

عُرِجْتُ عليك، أمس...
لثغمرَ عينيك على ضحككتي التي تقول فيها انها تُميت
ونحيي...

ولاذكرك بقلاتي...
لا تكذب... انت الذي قلت في قلاتي انها ليست
الخمير...
لكنك سكرت.

قلبي وحديقة بيتك في الجبل يعيشان اليوم على ذكرى
الندى!...
رُشَّ عليهما منه او يخلعا حزنهما على الشمس...
الشمس وحديقة بيتك وقلبي ما غيرها شجرات اللوز.

أمس التقينا مرتين، يا حبيبي.
في الأولى، تأرجحت انت على ذراعي... وفي الثانية،
كنت بعيداً عني لكنني كنت أنا اتأرجح في بالك...
كهبة شذا لا تزال في خاطر الربيع.
ايها الربيع، اطلع.
تأخرت...

أمس تابعت من بعيد لِعَبِكَ بقلبي.

وَحَتَّ تَشْدُهَا شِعْرُكَ، تَلَكُ الْغَرِيبَةُ.
شِعْرُكَ الَّذِي أَنَا وَرْدُهُ وَشَذَاهُ.
تَمْتَحِنُ غَيْرَتِي ؟
بَلَى أَنَا أَغَارُ.
مِنَ اللَّيْلِ الَّذِي يَلْفُكُ أَغَارُ، وَمِنَ ذِرَاعِيَّيْهِ الْمَتِينِ تَطْوِقَانِكَ.
أَنْتَ، شِقَاتِي بِكَ وَهَنَاتِي،
أَنْتَ كُرْهِي لَكَ وَحُبِّي.

حَقًّا جَرَحْتُكَ، يَا حَبِيبِي، بِأَنْ أَمْتَنَعْتُ عَنْ لِقَائِكَ ؟...
وَاقْتَرَفْتُهَا مَشْنَى وَثَلَاثَ ؟
شَوْكَ الْوَرْدَةِ غَالِبًا مَا يَجْرَحُ كَبْرِيَاءَ عَابِدِ الْوَرْدَةِ.
لَكِنَّهُ هُوَ يَغْفِرُ...
وَيَسْتَمِرُّ يَنَادِيهَا: « يَا مَعْبُودَتِي »...
وَتَشْفِي مِنْ سَقَامٍ...
تَعَالِ وَاشْفِينِي، يَا حَبِيبِي.

وَالْتَقِينَا، يَا حَبِيبِي، عَلَى بُعْدٍ...
وَتَشَابَكْتَ أَصْوَاتُنَا كَأَنَّهَا الْأَيْدِي...
وَتَشَابَكْتَ أَصْوَاتُنَا كَأَنَّهَا الْأَيْدِي...

ضمّني، ولو عن بعد...
ضم باقة الورد،
أيها الذي يستمر شوكاً بشوك.

أمس كنت كمن لم تر وجهك منذ كرات كرات
السنين...
منذ ولدت الشمس وثَقَّرَ القمر...

لماذا بُعْدُكَ، يا حبيبي ؟
العمر يطير.
اسرق منه الجناحين وتعال إليّ ضمّني...

كنت، أمس، في رحلة مع أهداب عينيّ الذهبيتين ؟
لا، لا اصدق.
هذي انا ما ازال أطير بك...
والشمس والقمر وسائر الشموع التي تسمى النجوم
تواكبنا...
وتغار...

قبلا لك أمس...؟
انزع عني كل اللؤلؤ، كل الماسات الجميلة...
فانا لن أطوق عُقِّي بعد اليوم الا بقبلاتك...

قلت لي وقد مررت بحديقتنا:
من قلة الماء صار الورد لا يفتح، والبنفسج نفسه يكاد
يخبو شذاه.

لا تأبه، يا حبيبي.
تمر أنت بيالي، فاذا خواطري حديقةً بزهرٍ مُشتعل.

هذا الصباح، سمعت صوتك، يا حبيبي.
لم ينقله اليّ عصفور ولا حمله شذا بنفسج...
كل ما هنالك ان قلبي كان قد ضُرب بعنفوان، لقراءتي
قصيدةً على السيف، وقلت: في مكان ما، حبيبي يتكلم
الآن.

أمس، يا حبيبي، رحتُ اتملّمل تملل الربيع على
أرجاء الأرض...

عشتُ هنيهاتٍ على زندك المنطوي على خصري...
هذا الصباح أجِدُنِي افرك عيني غير مصدِّقة حلمي.

تعال، يا حبيبي، تعال الي ضمُّتي...
ضممتي نفسها تشنَّاقك...
وصدري يتتظر رأسك يقع عليه وقوع القمر في حرج
الليل.

أَنْ احبك، يا حبيبي؟...
هو أن يصيرَ للأرض ربيعان، ولقلبي قلب آخر ينبض
مع اهتزاز الوجود.
دعك تحبني، يا حبيبي، او تغدو الكُتب بدون شعر.

عَهْدُ الْوَرْدَةِ مُلَقَّبَةً عَلَى النَّبِيِّ

— لا تنتظرنى هذا المساء، يا حبيبي...
اختي الكبيرة مُتعبة، وسأتولى وحدي سقاية سياج
الورد.

— دعي سياج الورد يذبل، يا حبيبتى... انه هو الذي
يمنعني من القفز الى حديقته في ليلة حار، وقد غاب
القمر.

— أُقفلُ شباكك، يا حبيبي. الكناري الذي كنت أعلق
قفصه قبالتك، ليسمعك صوته، أصبح فجأة أخرس...

— لا، يا حبيبتى. رآنى هجرتك اياما فظنتى رحلت...
غدا، عندما تطعمينه ييدك... ويشم عليها رائحة قبلاتى...
يعود الى الغناء... ويغدو الصبح، كصدرك، صبحين...

— ليلة أمس، مررتُ من أمام حديقتك، يا حبيبي. عنى
على بالي أن أدفع البوابة وأدخل. لكنني كنت أعرف أنها
محكمة الاقفال، وأن مزلاجها قوي... فلم أحاول...
— أخطأت، يا حبيبتى. ليلة أمس فقط، نسيتُ باب
حديقتي نصف مفتوح...

— ولكن إعلم بها ولا تعمل. أخاف مني علي...

— أسألك، يا حبيبي، انت الذي تعرف كل شيء:
هل الورود تُحب ؟

— عن الورود، يا حبيبتى، بت اعرف شيئاً: أن أغار
منها. ها هي قد مرّت يبالك... ومثُّ أنا...

— انتقيتني فقيرة، يا حبيبي، لماذا ؟

— لأنني لم أجد علاء جبين إلا عند الفقيرات...
— كلمتُك، يا حبيبي، تكفي... كُناجٍ هي لي
وصولجان.

— امس، العصفور الذي على شباكِي قَلَّ غناؤه، يا
حبيبي. تراه شعر بأنني كنت أتوجع من فرقة؟
— هأنذا عدتُ، يا حبيبتِي، وَحَوْلَ عُنُقِكَ وضعت عقد
القبل. قولي للعصفور أن يعوّض، ولورود الدنيا أن تشتعل
في حديقة بيتكم.

...

— بعد غيبة أيام، خلّتها بعمر الدهر، ها أنا أعود اليك،
يا حبيبتِي، وفي يدي أحلامي... وحبٌ... وورد كثير.
— لا تتكلم هكذا، يا حبيبي. أنت ما غبت ولا هنيهة.
سوى أنني اليوم سأكُوم نفسي باقة زنبق وارتمى على
صدرك... ومن جديد، على تنهداتنا، يروح يدور الفلك.

— صوتي بُعْ، يا حبيبي... رُدَّ عليّ... أو احسب
العصافير كلها سكّت!

— سأبقى صامتاً، يا حبيبتى... إذ تنهداتك هي ما أريد
سماعه... لمت كل العصافير ويقي صدرك يهبط ويعلو،
حاملاً الي الأغنية... والهناء... وفجر الله...

— كأنك فراشة، يا حبيبتى. ونقلتك تنعش الزهرات. الا
ليتني إحداها.
— انت؟ كُن، بالأحرى، الاصابع التي تلتقط الفراشة...
وشدّ عليها، شدّ... ولتمت الوانها في عينيك موتي أنا كل
صباح على صدرك العامر القويّ.

— سألوذ برسائلك القديمة، يا حبيبي. إذ التي بعثت بها
الي أمس لم اجرؤ على فتحها... أتوقعها تنطوي على عتاب
وحزن. وتجرحني.

— أدعوك إلى قراءتها، يا حبيبتى. تحفزك على ذرف
الدموع غزيرة. وعلى الأثر تركضين الي.. وتُفرقين وجهك
في صدري... وأحملك أنا الى فراش الزهر عندنا في
الحديقة...

— لم يبق لي من دواء يا حبيبي... ابعث إليّ
بالنسيان...

— سأبعث إليك بي أنا، يا حبيبتى. وفي كل الحقائق
فلتذبل شجرة النسيان.

— على شفتي انت، يا حبيبي، على شفتي كأغنية
عمر!...

— أما أنتِ فلا. إذ أني لم أخلق بعد لغة، الكلام.
هل تُحبس الصاعقة والربيع؟ هل يحبس جنوني في
قنقم؟

— حقاً سترجع إليّ، يا حبيبي؟... اصدّقني القول
لأرجع أنا معك... إذ في غيبتك أكون غائبة عن الوجود.

— أرجع أنا إليك؟ لا. وإنما أجعل الوجود بساط ريح
من ورد. ويقوم هو إليك. وأكون أنا مصوغاً خاتماً
لخنصرك...

— أخبرتني وردة، يا حبيبي، انك شمتتها... حقا
اقتربت هذا ؟
— نعم فعلت. لكن لأهمس في اذنها أن عطر حبيبتني
وحده يُغني...

— من بعيد رأيتك هذا الصباح تقطفين وردة. غرت.
متى بدلاً منها تقطفين قلبي ؟
— أنت ؟! من يقطف النجم المتشامخ على الوجود ؟
قل لي « أحبك » لا غير. ويتكلل جيني ينفسج...
وحولي تدور الاصابع كأنهن صبايا... وأرقص حتى
أموت متممةً باسمك...

— احيانا تفاجئني بكلمة « لا ». ما هم. « اللا » في
فمك كأنها أغنية.
— حقا أقول « لا » ؟ أكون أتمرّس بلفظها بغية أن لا
يُطلّ سواها يوم تسأليني: « هل في الجمال جمال
سواي ؟ ».

— امس، وأنتِ على زندي، بكيتُ من فرح... عيناى
اليوم تشتاقان الدمع... ارجعي...
— دعني، يا حبيبي، دعني بعيدة عنك... سعادتي
أريدها مجرحة... لأصدّق أنها سعادة...

غمامةٌ أنت، يا حبيبي. وتذهب الغمامة بعيداً... وكلما
بعدت تكبر... إرجع غمامة صغيرة، يا حبيبي، وغلّ في
صدري كذخيرة...
— صدرك، تقولين؟ أهيبى بالحقين اللذين يشمخان
فوقه أن يغنيا... فتسمع الغمامة... وترجع... وتروح تصغر
كعصفورة... وبينهما تنام...

— أحسستُ، وأنا بين ذراعيك، بأثني غصن ورد.
اقطّيفِ اقطّيفِ، يا حبيبي، ولا تأبه لشوك يَدْمِي الأصابع.
— انا آبه للصعاب؟ متى كان ايكار يجهل أن بلوغه
الشمس سيعرضه للسقوط محطّماً؟ مع السعادة بك، يا
حبيبتى، طابت نكهة الموت!...

— لم تعرّجني على حديقتنا امس... خيل الي أن الدنيا
خلت من زهر.

— فعلتُ قصدا. قلت: حبيبي سَيُنْقَلُ عينه طويلا تحت
قناطر الياسمين... طويلا سيفتش عني... وهكذا، تبقى
هناك، ليوم مقدمي، بضعة من زرقه عينين أجمل من البحار
والسفر والأغاني...

— منذ زمن بعيد نبت لك ذراعان، يا حبيبي... تظنّهما
كانتا لغير تطويقي؟...

— ايتها الوافدة من آخر الأرض، ايتها الراكضة إلي من
ربيع عينيها... إنّ الحلم تَأَن... تعالي نعش في ظل
أهدابك دهور هنيهة، قبل أن نُجَنّ... ونَقْطِفَ الوجود.

— أهملتني، يا حبيبي. شعري الطويل الهادئ قال لي
ان شقرته ذبلت بعد أن هَجَرَتْهَا أصابعك الهيف.
— لا تصدقيه، يا حبيبتني، هذا الشعر الكثير التطلب...
وغدا متى عدتُ سيهمس في اذنيك انه عاد يقني...
مشاكسا الشمس والريح وأريج الاكاسيا.

— بقلم رصاصي واجف خططك لك كلمة « لا »، يا حبيبي. كنت أعرف أن رسالتني ستقع في يد أمي...
— فهمتُ، يا حبيبتني، فهمت. ولهذا أتيت أقطف عن فمك بالذات تلك « النعم » التي لم تجرئي على كتابتها.

— صوتك نفسه، يا حبيبتني، كان يجس نبضي وأنا مريض... اليوم، وقد غنت العصافير على شباككي، سأغمزها ان ما هي التي شفتني.
— الليلة، سأخرج على منامك، يا حبيبي. وعلى فمك سأطبع خدا تلو خدا.

— عندما أكون في خيمة الورد، عندك، أشعر بأنني أحبك أكثر مما تحبني، ايها المعبود الطائش.
— أنا لا أعود أعرف الأحبك أم أكره... أنا أضيع...

— أياماً بطولها نسييتي... خيل الي انني اعيش أوراق الخريف.

— ولأوراق الخريف كذلك الحق بأن تستمتع
بحسنك، يا حبيتي... وغدا، متى اشتعل اللوز بالابيض،
تقرأين ابتسامتك على الزهر.

~ ~ ~

— أثبتتي أمي في حبك. قالت انها ستموت ان أنا
بقيت موضوع قصائدك التي تحولني كل مساء الى
دموع...

— قصائدي أقربيها أمك نفسها، يا حبيتي. فإما أن ترق
لك، وإما أن تلتهي عنك بمسح دموعها.

~ ~ ~

— لا، لن احبك بعد اليوم. بعد اليوم سأعيش على
ذكرياتي. انها أجمل منك، ايها الناكث الغادر.
— أنا سأفعل النقيض، يا حبيتي. الأمس سأجعله باهتا،
عند اليوم، واليوم ممحواً عند الغد. وتحبيني انت ام
لا؟... ما هم... أنا سأحمل كل يوم أرايع الدنيا،
وبأزهارها الحمر والصفرة والبيض ألف زوج الحمام الذي
هو قدماك.

~ ~ ~

— لم أَحَبِّكَ بعد، يا معبودتي... لو انني فعلتُ لكان
الوجود تحوّل إلى أغنية... ولكان وُلد ورد جديد...
— أنا كنت أبسط، يا معبودي، لم أنتظر أن أجترح
الأعاجيب، جعلتُ قلبي أطيب... وصدري أغوى
لرأسك...

— أمس لم أعطَ أن أراك، يا حبيبتى... شعرتُ بأن
النجوم قلت في الصفحة التي كتبها الله.
— أنا قرأتك، يا حبيبي. فكأنني استمتعتُ فوجعتُ
عيناي لطلعة رجولية، طلعتك التي هي أجمل ما كتب الله.

— شعرك الأشقر الطويل أوجعتني رؤيته... كيف لو
تدفق حريره على أصابعي؟...
— لا لن يفعل... لكنه، في ليلة ما، سيكون وسادة
لخدك... وأموت أنا لجمال جمال حلمك.

— بعثتُ الي بوردة فرحة، بعثت اليك بكتاب حزين.

الوردة ستذبل كحبك، الكتاب ستقرأ فيه دموعي.
— وردتي ولو ذبلت لن تنسى يومها: ستظل تقول انني
أحببتك. أما كتابك الذي انتقيته باكيا فسوف يعلمني كيف
أكفك دموعه... بانتظار أن أكفك دموع التي أعبد...

— أمس لم أسمع صوتك، يا حبيبتى... خيل الي ان
الوجود صار بلا عصافير!
— اليوم كذلك لن تسمع صوتي، يا حبيبي... لكنني
سأعوض بأن أضحك بذراعي... اللتين تسميهما عقود
الزهر... وفي ذلك الصمت، الذي لا يقطعه سوى قبلاتي،
ستسمع أجراس الياسمين...

— أمس قرأتك، يا حبيبي... فتساءلت ايهما أحب الي:
بيت شعر منك أم حياتي؟
— وأنا قرأتك، يا معبودتي، في كتاب الطبيعة: في
بياض الزنبق، في سلطنة الورد، وفي شذا البنفسج. لكنني
اطبقت الكتاب مختما: انت أجمل...

— سأمزق كل رسائلك، يا حبيبي... وسأقفل شباكى
في وجه الياasmine فلا تعود تهمس في اذني اسماً سأنساه.
— أنا، لا. ورسائلك سأقرأها وأحبها عني وعنك. أما
ياasmine بيتكم فسوف استنطقها كل الاسماء التي كنت
أسميك بها، آونة كانت دموعي تغسل محياك الوضيء.

— لا تمرى على غرفتي هذا المساء... غرفتي
ستسكنها الريح بعد أن تناسيتها امس ولم تفي بالوعد.
— لا، يا حبيبي، وسأحج إليها. وإن لم أجذك فسوف
أبقي فيها من شهاباتي ودموعي ما يدفئك عندما مخرج
وتسند رأسك بما أكون تركت من وجع قلبي...

— لا تقرأني بعد اليوم، يا حبيبي. رسائلتي وقصائدي
فيك مزقتها... الحب الذي تنطوي عليه جرحته اناملك
فتحول الى دموع تملأ عيني !
— رسائلتك وقصائديك، يا معبودتي، مزقتها منذ زمن
بعيد. نثرت أحرفها ندى على قلبي... وغدا متى عدتُ
إليك، ووضعت رأسك المتعب على صدري، فقد تسمعني

النبضات والاشعار تهددك... وتنامين على أغنية تقول لك
حياً لا يموت.

— هذا الصباح عقدتُ صداقة مع الريح. كانت آتية من
صوب بيتكم، يا حبيبي، وعدتها بأن أقطف لها كل يوم
طبق ورد وأرشفها به.

— أنا، لا. اكتفيت، يا حبيبتى، بأن ملأتُ عيني من
شعاع الشمس الذي عرج على شباكك... كان بضاً...
تراه عرج ايضاً على ما وراء بعض الغلالات؟...

— فسطاني الاصفر لن يَمُرَّ ببالك بعد اليوم... خلعتُه
على خادمتي... تُخِيلُ الي انك كنت تداعبه أكثر مما
تداعب قوامي الذي يُعطي الاصفر دلالات...

— على هذا، سأحب يدك التي خَلَعْتُهُ على الخادمة...
وان أنا اشتقت الى اللهو بلونه جمعت باقة ورد اصفر
ورشقتُ بها قوامك... بلى، ويرجع إليّ الورد ليشهد بأن
قوامك هو الذي يُعبد.

— غنيت لك أمس، يا حبيبي. لكنك لم تعرف. كنت
قد قسوت.

— لا تصدقيني، يا حبيتي. أنا تظاهرت بها ليستمّر
صوتك سريرا لي، واجنحة، وحلما بأنني أنا هنيهاتُ
السعادة واللهم بقطف النجوم.

— غضبت، يا حبيتي؟ ... ومن قال ان غضبك لا
أحبه؟ بداية دمة على جفك بزوغ شمس... واشربها
فأذوق الخمر...

— تعال، اذن، يا حبيبي... والا غارت عيناى في تكاثر
الشموس... وتدحرجت السكرات على خدي ولا من
يسكر...

— أحبتك كأننا أنت السماء وأنا نسر. ترى سيظفر
بها النسر؟ ... كل ما يعرف هو أن يضرب بجناحيه ويعلو
يأبى أن يُحطّ.

— وأنا أحبتك، يا معبودي، لأن جناحك أكبر من
السماء.

— كان المطر ينقر على شباكِي والشمس طالعة. خُيِّلَ
اليَّ أن عينيك تُسدِّدانِ اليَّ قلبي جمالاً... صرخت:
« تعالِي ». وهذي انتِ بذراعيك تطوقان عنقي.
— لا، وأنا لم آتِ بعد. وعيناي ما تزالان، هناك،
تنظران اليَّ جبينك العالي وتعبدان لآله...

— رقا عِ الثلج، يا حبيبتِي، حَلَّتْ أُمس محل زهر اللوز
الذي يغني عَيْنِكَ. حَسَدْتُ رقا عِ الثلج.
— أنا حسدت ما هو أقرب اليَّ أناملك: القلم والورق.
لا تكتب لي كلمات من ورد. بذراعيك طوقني: إنهما
أجمل الأكاليل.

— انتِ، يا حبيبي، لا تعرف أن صوتي جميل. لهذا
غَنَيْتُ لي أنا... ولم ترقص أنت...
— حقاً فعلتِ، يا حبيبتِي؟... لكنني أعرف أنك،
بقوامك ورأسك الجميل، أغنية. وهذا ما أسمع. ويخترق
لا اذني بل نبضاتِ قلبي. وأرقص ويرقص معي الليل
والقمر... وبلبل يوقظ الفجر...

— امس، سمعتُ اسمَك، يا حبيتي، يَكوكب أغنية
نظمتُها لك وانتِ بعدُ صغيرة... لم أكن ضمنتك...
الأغنية شوق وشوك...

— كبرتُ الآن، يا حبيبي، وجمالي كبير. انظِم فيَّ ما
هو أجمل. شرط أن تُبقي علي الشوق والشوك... والا
كانت لك الاغنيتان، ايها الطائر، كفصنين... عليهما
تتنقل...

— عندما أُعدُّ النجوم بحضورك، يا حبيتي، أجدها
زائدة واحدة...

— لا تصدق... هي اصبعك التي تعرف أن
« تطرطش » السماء بالجمال... فتكثر النجوم...

— هذا المساء كنتُ سأغفو على دموعي. تلك التي
تُجرِّح وسادتي كلما غبتِ انت وأطلت الغيبة.
— ولكنتي جئت، يا حبيتي، وستغفين على دموعي أنا.
تلك التي سأشعلُ بها يديك لأعود، متى تطلعتُ الي
وجهك، أشربها نارا وجمالا...

— كنارينا غنى اليوم. ولكن حزينا. نُحِيلُ اليَّ انه هو قلبي بعد أن أطلت انت الغيبة.
— لماذا الى الكناري ؟ اصفي، بالأحرى، إلى الوجود.
انه قلبي الذي يحويك ويطير بك الى حيث تسكن قامة لك أوجع من الدمع.



— حرت هذا الصباح: من أي الزهر انتقي لك باقتي ؟
من الورد ؟ من الفل ؟ من البنفسج ؟ أخيراً جئتُك بفيروزة،
قال الجوهري أن لا أجمل منها في مخازن المدينة.
— سأزين بها إصبعي، لا فقط لجمالها، بل لأنها
ستقول لمن يراني انني اتختم بلون عيني حبيبي...



— دعي لي يدك، يا حبيتي... انهما أغنية اصابعي...
— شرط أن تدع لي جبهتك، يا حبيبي... انها السماء
التي فيها أصبح كعصفورة...



— لماذا تمرُّ الغمامة البيضاء، يا حبيبي، ولا تكون لنا
بساطَ ريع؟... أما نحن كلمتان في حكاية؟
— تفعل لكي تترك لقلبي الحسرة. والحسرة تزيدني
تلهُفاً الى يومٍ يشتدّ ساعدي فأشتالك وأطير. الغمام يصبح
واقعي الذي أدوس. وعلى قبة أقطفها من فمك تولد
الحكايات...



— أحبتك كما تحب الوردة لونها. وانت؟
— انا ضللتك: كنت الشذا لتلك الوردة... وهكذا
بقيت مخبوءاً في قلبك... احبك ولا تعرفين...



— «النعم»، تريدني أن أقولها بغضب؟
— لا، يا حبيبي، وأفضل منها ألف «لا» تقولينها
وفمك، ذاك الشطر من فجر، أجملُ فم في الدنيا...



— هذا الصباح نسمت على وجهي هبة ورد... لكنها
لم تكن آتية من صوب بيتكم، يا حبيبي. خنفتُ على
الورد.

— ها انذا أُكفِّر عنها، يا حييتي. عوضاً عن الشداء هاكِ
قُبلاتي تُنسِلِك حول جيدك عقداً من لؤلؤ.

— أمس، أوجعتني، يا حييتي... اسمعتني أغنية فرجة
وكنْتُ أريدني إلى بكاء...
— كنْتُ بعيداً عنك، يا حييتي. الآن، وصدري الى
جنبك، وبوسعت أن تلقى برأسك عليه تبكين، اشربي الأغنية
الحزينة.

— الكتاب الذي بعثت به اليك امس اطبقتُ فصلاً منه
على وردة صغيرة... دموع البطلة في ذلك الفصل شبيهة
بدموعي. فكيف لم يصل اليك بعد ؟
— لربما تأخر قصداً... تعالي اشرب دموعك من
خديك، لا من الورق...

— هذه الرسالة التي بعثت بها الي لا تُقرأ. هل تفكيها
لي ؟

— ماذا ! تريدني أن أضيف إلى عصية الخطِّ دموعاً
تمحوها بالمرّة. مزّق الرسالة الآن، وتُخذ خذ معانيها من
شفتيّ.

— شمسُ كاتون لفحتني امس. مَرَضْتُ. هذي أنتِ
تعوديني. احجبي وجهك لأن الجمال أيضاً يلفح...
— لكتني لم أجلب لك، يا حبيبي، سوى قبلاتي
المهدّئة... حُسنِي تركته في البيت، في بعض دواوينك...

— انها يدي هذه المرة التي تُمرُّ على جبهتك، يا
حبيبي... قل لي انك تتحسسها فيصبح قلبي قلين أحدهما
أنت.
— أنا مريض، يا حبيبتِي، كل ما أعرف انك في الوجود
ومن أجل هذا سأشفى.

— أخافك تنساني...
— انا، يا حبيبتِي، اخترع، كل يوم، حُباً جديداً. وهو

سِرُّ شبايبي. لكتني لن أقدر على ذلك الا تَحْت زُخْ من
قبلاتك.

* * *

— اشتقتُ اليك، يا حبيبي، ولا اشتياقَ الغمد الى
السيف.

— بعد الآن لا يوجعُك غيابي، يا حبيبتني، والغمد لا
يعتز بالسيف الا وهو بعيد عنه. الحياة قُبلة، لكنها قُبلة
صعبة كالحياة.

* * *

— انعصر قلبي امس لتلفظك بكلمتين: « فراق »
و « انتهاء ». اسمعي يا حبيبتني: اغنية واحدة سأغنيها: إنك
لي، لي الى الأبد.
— أعده على مسمعي مطلع هذه الأغنية. انه الندى وأنا
الزهرة.

* * *

— امس، سألت عنك هذه الوردة المكوكة في الاناء
على شباكي. هي تعرف انك هجرت مخدعي لأسابيع.

راحت تعزيني. لكن بأن تشاركني ذرفَ الدموع.
— ها أنا قد عدتُ، يا حبيبي. ووجود هذه الوردة
تحت سقف مخدعك لا يعجبني... سرَّخها هي واكتفِ
بدموعي أنا...

— لم انسكِ أمس، يا حبيتي. هل تنسى الوردة
عبرها؟ أنت أغنية عمري، حيي، ولذة العيش. لكني كنت
بعيداً عن أن أطولك. وما أنتِ التي وجعت وانما أنا.
— الأمس؟ انسه، يا حبيبي. وهذي قبلاي تمحو
أوجاعه عن جبهتك العالية كالزمان.

— أمس، التقت يدي جبهتك، يا حبيبي. كل ما بي
حسدها. هذا صدري يعلو ويهبط من ثوق...
— قولي له، متى ارتمي على صدري، أن لا يعود يقول
أنه كان يعرف السكر... واذكري، يا حبيتي، أنك أنت
الكأس والخمر والموت الذي بينهما...

— متسانني، يا معبودي، ستكف عن حُبِّ.
— لماذا تريدني افعل ؟... قللي، بالاحرى، لهذا الليل
ان تكف ذراعاه عن لف الوجود. تكونان ما خلقتا منذ
خلقتا عملاقتين... حياتي هي مكري بك، يا حبيتي، ومن
بعديك فلتفتت الشمس.

— أمسك بيديك، يا حبيبي، فاحسها هاربة مني...
حنانك قل، قل لي لماذا ؟
— لأنني أحبك أكثر منها. وغداً عندما تعرفين كم انا
موجع بجمالك تقولين صرْتُ كُلِّي يداً... واطوقك بي
لكي اعود لا افلتك على العمر...

— قيل لي، يا حبيتي، ان لا اجمل من صوتك الا
تدحرج عُرْبِكَ على أفق عيني الزرقاوين. غني، غني لي
بالاثين معاً.
— أفعلُ انا ؟ بالأحرى، أنشدني انت الشعر، رفيعاً
كجبهتك التي من بعضها العنقوان.

— أُمِرِّي يَدُكَ عَلَى جَبْهَتِي، يَا حَيِّيتِي. إِنْ وَجُودِي
لِيُصْبِحَ آخِر... وَالْدُنْيَا تَغْدُو لِي أَغْنِيَةً.
— وَأَنْتِ أُمِرٌّ يَدُكَ عَلَى صَدْرِي تَلَامِسُ قَلْبًا كَانَ قَدْ
تَهَدَّمُ مِنْ حُبٍّ، لَوْلَا خَوْفُهُ عَلَيْكَ أَنْتِ الْمُسْلَطُنُ فِيهِ
وَحَدُّكَ...

— أَمْسَ تَحَطَّمَتِ الدَّقَائِقُ، يَا حَيِّيتِي: لَمْ نَلْتَقَ.
— كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الزَّمَانَ سَيَهْرُبُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِكَ.
لَكُنْتُ تَوَقَّعْتُكَ تَأْمُرُ زَمَانًا آخَرَ بَانَ يَكُونُ... وَتَحْمِلُهُ إِلَيَّ
بَاقَةً وَرَدًا...

— صَوْتِي الْجَمِيلُ ؟ أَنَّهُ هَكَذَا لِأَنَّكَ أَنْتِ الْأَغْنِيَةُ.
— لَا، يَا حَيِّيتِي، لَسْتُ صَوْتًا جَمِيلًا. أَنْتِ حَيَاتِي
تَغْنِي، وَتَشِيلُنِي إِلَى آخِرِ الْأَرْضِ، وَعَلَى نَقْرَةِ غَيْتَارٍ لَكَ
أَمُوتُ وَأَحْيَا...

— رَأَيْتُكَ تَسْرُخُ عَيْنُكَ عَلَى ضَغِيرَتِي الْمَذَلَّةِ الطَّوِيلَةِ.
غَرْتُ مِنْهَا. وَدَدْتُ أَنْ أَجْزُهَا وَأَرْمِي.

— عندئذ أعود إلى شعرك الذي تزلزلني عافيته. واداعبه
مُغرِزاً فيه أصابعي. واقول له: متى، يا حلو، متى تُنبِت
ضفيرةً أجمل؟ وأغني أنا وأجنّ؟...

— مَرِّ ييالي أيتها الحاضرة الغائبة. أو يذبل كلُّ الزهر
الذي جمعته لي أناملك.
— أنا؟ لا تصدق انني غائبة. سأعود يوماً اليك،
بحسني، بشوقي وبقلبي، ذاك الذي لا يسكنه سواك.

— أخيراً، يَدُكَ على صدري؟ إنها ان اعيش وأسعد
وينّي لي القمر...
— أما أنا فقد عشتُ دهرًا أنتظر أن تكوني وُجدت،
لأغرق في زرقه عينيك التي لا بحر أجمل منها...

— أمس، أوجعتني، يا حبيبتني. تغيبُ الدنيا ولا عيناك
اللوزيتان. انتِ مني أُمِّي وطفلي وأغيتي وسلُّ الحُسام.

— لم أكن جادة، يا حبيبي. كل ما كان أني وجعتُ
لأنك لم تتوجّع بحسني كفاية.

— لا تقولي لي انك تغنين باسمي في سويعات
الهجران. وجهك البعيد صار أغنيتي الوافدة من قلبي.
— ضع، بالاحرى، خذك على هبة نسيم، وابعث بها
إلي. احى وترتعث في نفسي البطولة.

— تعالي... بعد غيتك، ممرُ الياسمين لم يبق جميلاً.
— لماذا لا تجيء أنت إلى عندنا؟ اقوالك اعجبت
امي. ومنها أن كلمة « احبك » لا تُحب، وانما وحدها
كلمة « يا عروستي » صداها يرن في أقاصي القلب .

— لماذا لا تتركني، يا حبيبي، ولم أبق الفتاة الصغيرة،
التي كنت تدعوها دُمية ؟
— لأن السمع، يا حبيبي، لا يترك الأغنية... ودُمية

الأمس أصبحت القَوَامَ الفارع الذي متى لفَّه زندي
ارتعشت السكينة وطار الليل...

— تعالني الى قلبي... وأقفلهُ عليك... وتعودي لا
تهرين...

— من قال انك تملكه، هذا القلب؟... منذُ صبيحةِ
امس دعوتُ نفسي اليه... وسكتهُ وحدي سكتي زهرة
البنفسج.

— هذه الليلة، حلمتُ، يا حبيبي، بأن دمتين تحاورتا
على أهدايي. واحدة تقول انها تعبدك، والأخرى انها
تحتفظ بمواجد قلبها الى يوم تكفُ انت. عندئذ تحاول
اغراءك من جديد. أشفق يا حبيبي، على الدمعتين، ودُقْ
على باب قلبي...

— قولي لهما، يا حبيتي، أن تتلأأا على أهدايك في
اليقظة كما في الحلم. تصورتها لهما بعضُ جمالك،
وتصورتني أشربهما وأعيش.

— سأتركك، يا حبيبي، مستبقيةً منك دموعاً وخدّين
مخمشين.

— مستمرين إلهتي، يا حبيتي، ولو وسط الآهات التي
لا تُعدّ.

— لن أزورك أنا، يا حبيبي. قلبي سيزورك.
— هو...؟ إنه عندي منذ سنين. تعالي انت، تعالي
وليتكسّر الليل على النهار، ويعودّ الجمال دميةً بين يديّ.

— أمس، وأنا مفليّةٌ من بين ذراعيك، يا حبيبي، خُيِّل
إليّ انني نجمةٌ وانطفأت.
— عُودي، يا حبيتي، وتعودّ يداي تبعثرانكِ على قبة
الفلك.

— استيقظتُ فوجدتُكِ على زندي، يا حبيتي. ماذا !
قلت، هل صار للوجود صباحان ؟
— انا، يا حبيبي، استيقظت فوجدتُنا أغنية. اجعلها تبقى

هكذا. وتأخذ منها العصافير والاجراس المعلقة على قوس الغمام...

— بعثت إلي، يا حبيبتى، برسم يجمعنا معاً. ماذا ! حقاً ظننتنا كنا منفردين ؟ الضحكة التي تملأ وجودنا كانت ثالثنا... انها من حُبك لي، هذا الذي لا ابيعه بعرش مملكة.

— أسكت اذن، يا حبيبي، ودعه حبي يُغني كبلبل، فلا يبقى غصن الا ويقلق.

— انت لا تحبني، يا حبيبي.
— حقاً ! ومن الذي قال : « عيناك الذهبيتان هما اغنيتي. سألتهما، يا حبيبتى، متى ترجعاني الى بيتنا وإلى عيني امي ؟ ».

— تريد ان تعرف سر حبي لك، يا معبودي ؟ سر حبي أنك في الوجود...

— اما انا فلم أَصْدُقْ بعدُ ... حَسُنْكَ هذا ليس
كذبة؟...

— وانا على زندك أجد الدنيا أجمل، يا حبيبي...
— أنا أعود لا أراها... بالأحرى، أِحْسُنِي أَحْمِلُهَا
وَأَسَافِرُ فِي عَيْنِكَ اللَّتَيْنِ خَلَقْتَا الْبَحْرَ.

— فرطتُ وردةً، يا حبيبي، لَأَتَصَوَّرَكَ تَلْعَبُ بِقَلْبِي...
فَقَالَتْ وَهِيَ تَمْحِي: « وَمَعَ هَذَا أَجِبْكَ، أَيُّهَا الْأَصَابِعُ ».
— أَنَا، يَا حَبِيبَتِي، سَأَسْتَمِرُّ أَفْرَطَ الْوَرْدِ، لَأَمُوتَ مِنْ
سَمَاعِ مَا يَقُولُ.

— أَمْسَ صَفَّقْتُ شَعْرِي، يَا حَبِيبِي، وَفَقَ مَا تُحِبُّ:
غَدِيرَتَانِ اثْنَتَانِ... كَمَا وَأَنَا طِفْلة... لَكُنْكَ لَمْ تَزِرْنَا لِأَسْمَحَ
لَكَ بِأَنْ تُبْرِ عَلَىهِمَا الْأَصَابِعُ. الْيَوْمَ غَدِيرَتَايَ انْفَرَطَتَا...
— مَنْ قَالَ؟... لَأَنْتِ، كَيْفَمَا كُنْتِ، تَتَشَكِّينَ غَصْنَ
وَرْدٍ فِي الرِّيحِ.

— دعني من حبك، يا حبيبي. انه ليضربني ضرباً.
— تقولين... ولولا اليد التي تضرب أوتار القيثارة لما
سكرت الأذن وجئت الهنيهة.

— سأبقى لك، يا حبيبي، ولو أنت هجرت.
— انا لا يمرُّ بيالي ولا حتى هذه. وسيظل العقد، الذي
حول عنقك، من قبلاتي. قبلات لا تذبل ولو ذبل كل
الزهر ونسي الناس اسم الربيع.

— قل لي، يا حبيبي، لماذا أسكر أنا عندما أسمع رنة
صوتك. هذا وانت تتكلمين عليه ولا تُعنين.
— لأن صوتي صدى لنبضات قلبك، يا حبيبي، تلك
التي عليها أغدو بلبلاً يقلق ويوجع الغصون.

— أحييتك، يا معبودتي، كما أسمع الأغنية... أنت
كيف؟

— انا لم استيقظ من أغنيتي بعد، فكيف أعرف
كيف؟...—

— لو انني الله، يا حبيتي، لكنت خلقتك وردة حمراء،
او غمامة بيضاء... بالأولى أعيش الحياة معك عبيراً...
وبالثانية أعيشها خيمة طائرة تُحْمِلُنِي الى حيث لا معاد...
— دعك من كل هذا، يا حبيبي... فمي أطيبُ عطراً،
وشالي لا يطير إلى أبعد مِنِّي.

— دغني أكف عن حبك، يا معبودي الطائش، لأن
حُبَّكَ بات يوجع كاغنية فراق.
— انا، على العكس أطرب لها أغنية الفراق، تُرْدُّ حبي
سريع العطب، فأداريه كقلبكِ الذي الهو به كما بالهناء
وكأس السكر.

— كتبُك، يا حبيبي، على وجهي. وغدوثُ اينما

أذهب يقرأ الناسُ فيه عينيك، وكلمتك التي من سيف،
ونوراً بحجم قلبي.

— أنا، لم أكتبك، يا حبيتي، ولا حتى في قلبي. ليظلَّ
حُسنك منقوشاً على الريح، فاتعبد كما عابد الصنم أمام
الصنم.

— امسِ مساءً، سمعتُ طيراً يُغني. خيل لي، يا
حبيتي، انه حزينٌ كما انت في آخر لقاء.
— أنا، يا حبيبي، سمعتُ طيراً صباحي الشجي. كان
في صورة وسامتك، وخط عينيك في الشمس، وشلجك
اياي على زند، تُخطفني إلى آخر الزمان...

— اشتريتُ لك كتابَ حكايات، يا حبيتي. تصفحتُ
بعضه فوجدته جميلاً جميلاً. لكن حكاية لا تزال تعوزه،
هي التي تكتب على عينيك...
— أروغ منها، يا حبيبي، كل هذا الذي تقول.

— هذا الصباح، قبل أن أُولد من جديد في حبك،
حَلَمْتُ أنني نسيْتُك ولم تبقَ قسَمَاتُ وجهك منحوتةً إلا
في نداء. هل تفكُّ لي هذا الحلم ؟
— هذا يعني أنني صرت، يا حبيبتِي، قُبلةً طائرة... وأنتِ
ستلتقطينها اليوم كما فراشةٌ بشبكة.

فهرست الكتاب

٧ غصات الناي
٣٩ هموم الوردية
١٠١ عهد الوردية ملتفة على الناي

قصائد من وفراق

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٧٢

الطبعة الثانية ١٩٩١

مَنْ يَشْتَرِنِي بِقَسَبٍ؟

وَأَنَا بَعْدُ لَمْ أَزَلْ،
فِي الْعَشْرِ، طِفْلَةٌ شُعَاعٍ،

كُنْتُ أَظُنُّنِي أَبَاعُ
وَيَشْتَرُونِي بِقَبْلِ ...

وَمَرَّةً، فِي الْحَبَقَةِ،
لَقِينِي نَدَى الرِّيحِ،

ناداهُم : « أنا أبيع
مَنْ يَشْتري بِزَنْبِقِهِ ؟ »

وَمَرَّ لَيْلٌ وَنَهَارٌ
وَأَنَا أُعْطِي ... وَأُرْذ ...

يَأْتِسُ بِي حِيناً وَلَدٌ ...
وَحِينَةً ذَاتُ سِوَارٍ ...

اليوم، يا حُلُو، أَتَيْتَ،
هَلْ تَشْتَرِينِي بِحِصَانٍ

يَهْدُبُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ ؟
لا، يا حَبِيبِي، لَا اشْتَرَيْتَ ...

دَعْنِي أَرَى وَلَا أَرَى
إِلَّا بَعِثْنِي مَنْ عَبْدٌ،

كنجمة غرس الجلد
علت فلا حلوا افتري ...

لكن، ولون مقتلتيك،
جئتك أرمي قائم

أو لا ألم ... لا أهتم ...
أرمي كوردة اليك ! ...

شریطة شرف

شریطة شغري جریخ،
والبس وجه الکآبة !

حیبي اطلال غیابه،
وقلبي حفته ریح ...

فیا بلبلأ فی الجنینه،
حیتك زر بليلي،

تَوَاسِيهِ لَا مِنْ عَلٍ
وَعَيْنُكَ تَغْمِزُ عَيْنَهُ ...

وَأَمَّا ثَمَرُ بَزْهَرَةٍ
لَوْثُ غُنْفَقَاهَا مِنْ شَجَرِ

تَوَدَّدَ لَهَا مُفَتَّنٌ
وَقُلْ : « رَاجِعٌ هُوَ بُكْرَهُ ... »

حَبِيبِي تَفَجَّرُ مَطْلَعُ
قَصِيدٍ، وَشَوْقُ ابْتِسَامَةٍ !

تُرَى فِي السَّمَاءِ غَمَامَهُ
تُبَشِّرُنِي أَنْ سَتَرَجِعَ ؟ ...

شَرِيطَةُ شَعْرِي الْهَمَلُ،
كَفَاكَ غَوًى، دَارَ مَنْ دَارَ،

وعادَ ليطبّع مِن نار
عليكَ ... عَلَيَّ ... القُبَل ...

شباك

شباك الذي انفتح
تجبه اختي الصغيرة،

تغيزني : « شمي غيره
من قلبه هنا انذبح ... »

يا ويحها ! جرى جرى
بصرها خلف الستائر ...

والأربعُ الشُّقرُ الضَّفائرُ
تُزَعِّجُها فيما ترى ...

أُشْيَاؤُهُ هَلْ رَقَّتْ
لَهَا ؟ فَرَا حَتِ مِسْطَرُهُ،

كِتَابُ شِعْرٍ، مِجْمَرُهُ ...
تُهَيِّفُ : هَا أُخْتُ الَّتِي ... ؟

حُلُوءُ، يَا أُخْتِي الصَّغِيرُ،
دَعِيكَ مِنْ حَظِّ الْبَصْرِ

هَنَا. هَنَا قَلْبِي انْكَسَرَ،
ذَاتَ ضَحَى، ذَاتَ ظَهِيرِهِ !.

لَا، لَمْ أَزِرْ مَنْ الْغَزَا
بَعْدُ، وَلَكِنْ مَا أَشْحَتْ

عن بعضِ آهٍ، وسمحت
لِعينه أن تَغْمِزَا ...

مردانه

في حَيْثُما أُسْبِغُ،
وَأَسْمُكَ في فَمي،

عُرِّيَ يَحْتَمِي
به، فلا أُجَنِّح

ذات ضحى عَيْرُ
بي هائِج من يَمِّ،

هَمٌّ ... وما أن هَمٌّ
حتى رأى وفر ...

ومرَّ مَنْ يسأل :
— أين يَدَايَ، أين

تُطَوِّقانِ الزَّيْنِ
مَنْ شَعْرِكَ الْمُهْمَلِ ؟

فَقُلْتُ إِنْ يَشْرَسُ
ذَاكَ الْعَمِي الْعَمِي

باسمِكَ في فمي
أَرْشَقُهُ يَخْرَسُ.

تَغِيبُ ... تَبْقَى مَعِيَ ...
في البحر، في الأنهار،

عُرِّي أَنَا الْقَهَّارُ
يَظَلُّ مِنْ شَعَشَعٍ !

لِمَاذَا لِمَاذَا؟

كَيْفَ عَيْنِي لِمَ؟
وَلِمَ الْهَذْبُ فُصُولُ؟

فَاتِي، هَلْ لَتَقُولُ
أَنْتِي بَعْضُ السَّمَاءِ؟

لِمَ لِي شَعْرٌ هَمَلُ؟
شَفَّةٌ مُقْتَضِبَةٌ؟

أَلْأَعْطَاكَ هِبَةً
مِثْلَمَا تُعْطَى الْقُبْلُ ؟ ...

كَتَبُونِي فِي الْوَرَقِ
قَالَ ... نَهْدًا مُشْرِئًا

حُبَّنِي أَوْ لَا تُحِبُّ،
أَجْمَلُ الْوَجْدِ حُرْقُ !

لَيْسَ لِي أَنْ لَا أُمُرُّ
بِسُورِ حُبِّي لَكَ،

أَبْقَاءُ أَنْتَ الْفَلَكَ ...
وَأَنَا طَيْرًا يَكُرُّ ...

أَيُّهَا السَّاكِنُ بِي
غُصْنٍ وَرْدٍ، غُصْنٍ آسٍ،

حُلْمِي لَوْ أَنَا كَاسٌ
وَأُغْنِيكَ : « اشْرَبِ ! »

لَمْ يَمُرَّ لَيْسَ لَمْ؟...

لَمْ يَمُرَّ لَا يُسَلِّمُ ؟
أُخْتِي، اسْأَلِي زَهْرَةَ نَارِ

هَلْ خَطَّ عَصْفُورٌ وَطَارَ ؟ ...
تُرْكِي وَلَا عَنَابَ يُؤْلِمُ !

أَوَاه ! كَمْ كَانَ يُغَيِّبُ،
فِي شَعْرِي الْوَجْهَ الْوَسِيمَ !

يَجْهَشُ بِالدَّمْعِ الْعَمِيمِ،
يَقُولُ : « جُرْحُ الْحُبِّ طَيِّبٌ » .

الْيَوْمَ، لِمَ مَرَّ وَمَا
مَرَّ ؟ ... أَحْسَنِي فِي ذَبُولٍ ؟

وَمَا أَنَا الَّتِي تَقُولُ :
« أَمُوتْ لَوْ ذُقْتُ الْفَمَا » ؟ ...

يَعْرِفُ، قُلْتُ، يَعْرِفُ ؟
وَأَنَا وَحْدِي النَّاسِيهِ ؟ ...

أُخْتِي، سَابِقِي الدَّالِيهِ
لِقَاطِفٍ لَا يَقْطِفُ ! ...

بَلَى ! فَمَيِّ، كَعَهْدِ أُمْسٍ،
أَجْمَلُ مَا رَوَى الرُّوَاهُ ...

مِنْ شَفَةِ جَرْحَةِ آه،
وَشَفَةِ قِطْعَةِ شَمْسٍ ...

أَسْمَعُ صَوْتَهُ مِنَ الْجَنِينِ ...

أَسْمَعُ صَوْتَهُ مِنَ الْجَنِينِ،
وَصَوْتَهُ الرِّجُولَةُ الصُّرَاخُ.

أَذْكُرُ، يَوْمَ بِهَوَاةٍ بَاحٍ،
يَدَا لَهُ تَضُمُّ غَيْرَ هَيْئَةٍ.

أُخْتِي، بِنْتُ الْأَرْبَعِ السَّنِينَ،
كَانَتْ ثَرَانًا. سَأَلْتُ تَقْلَقُ.

عَنِ الَّذِي طَوَّقَنِي ... طَوَّقَ ...
وَأَنَا مِثْلُ غُصْنٍ، أَلِينِ.

أُخْتِي، مَتَى كَبُرْتَ وَارْتَفَعْتَ
خَصْرُكَ وَاحْلُولِي فَمَ بَرِيءُ،

إِبْقِي، أَهْرَبِي، مِنْ جُرْأَةِ الْجَرِيءِ ...
أَنَا ضَعُفْتُ ... وَهُوَ مَا ارْتَدَعَ ... !

الْيَوْمَ، هَا جُنَيْتِي تَمِيدُ
لِصَوْتِهِ الْقَوِيِّ كَالْجَبَلِ،

تُرَى دَرَثَ أُخْتِي بِمَا اشْتَغَلَ
فِي خَاطِرِي مِنْ فَرَحَةٍ وَعِيدٍ ؟

أَحْسُهُ شَبَاكَهَا الرَّخِيَّةَ
بِسِتَارِهِ، يَحْجُبُهَا كَطَيْفٍ،

ترید اُن تَعْرِفَ کَیْفَ کَیْفُ
أُرِدُّ عَنْی السَّاعِدَ الْقَوِیَّ ...

كل الزمان

تَعيشُني خَاطِرَةٌ بِيالٍ،
أَعيشُكَ انْجِراحَةَ الأَبَدِ !

ما الخَاطِراتُ ؟ حُلُمٌ نَفَدَ ...
ما جَرَحَتِي ؟ دَعْوَةٌ لِي السَّوَالِ ...

لَم أَنتِ كالرَّبيعِ، لا يَفُذُ
إِلا إِذَا تَهافتَ الشِّتَاءُ ؟

وأنا فوَّحُ دائمُ العطاء
شممتُ أم لا وُردِي الغرد ؟

إفعلْ وحلْ القولَ المَهْزَارَ،
الحُبُّ أنْ تحيا وأنْ تُجنَّ ...

كوثرٍ نهدي ... نَقَرْتُ رَنَ ...
دُرَّ معه، إنَّ الوجودَ دار !

حَبِيبِي، الليلُ قد اندرى،
عندَ قوامي، عندَ مَقَلَّتِي،

تتركُنِي له ؟ أَفَقْ عَلَيَّ
ألا ترى ؟ ... أُمُوتُ كِي تَرَى !

تُعرف ما تَفْعَلُ، يا وريثُ
كُلِّ الرعونات، جِلِي الحَالِمِ ؟ ...

تَقَحَّمُ بَيْنَنَا كَمَا الظَّالِمُ،
تُخَطِّفُنِي وَأَنَا أَسْتَغِيثُ ...

قصيدة الحُرَّة

قَسَوْتُ امِ لَيْتَا،
مَا مَعْنَى الضَّنَى،

قَصِيدَةُ أَنَا،
مَطْلَعُهَا أَنْتَا !

كَتَبْتَنِي بِحُمْرٍ،
هَذَا أَنَا أُغْرِبُ،

لَكِنْ إِذَا تَشَرَّبْتَ
فَالكَلِمَاتُ جَعْرٌ !

تَضُنِّي أَقْرَأُ
كحلوةِ الفصولِ ؟

لَا وَأَنَا الذَّهْوُ
سِرِّي لَا يُدْرِي !

تَقِطُفُ بُسْتَانَا
لَوْ أَنْتَ تُسْتَطِيعُ :

حِينَ، أَنَا الرَّبِيعُ ...
وَالصَّيْفُ، أَحْيَانَا ...

أَنَا هَوَى الصَّلَاةِ،
كُنْ أَنْتَ مَا كُتِّبَ،

مَطْلَعُهَا أَتَاءٌ
قَصِيدَةُ الْحَيَاةِ !

منشأ

ويا أم، لا تجزعي ...
يدي مسها، ناعما،

ليجلبه الخاتما
على مشتهي إصبعي ...

ووشوش أذني أكثر :
« ألا ليت أمك، قال،

تُخَفِّفُ مَرَّ السُّؤَالِ ...
تَعُودُ، كَمَا أَنْتِ، مُكْرَرٌ ...

دَعِيهِ، وَعَيْنَيْكِ، أُمِّي،
دَعِيهِ وَمَا يَسْتَطِيعُ ...

أَنَا حُلْمِي أَنْ يُذِيبَ
قَوَامِي بِلِثَمٍ وَضَمٍّ ...

رَجَوْتُكَ كُنُونِي وَلَا
تَكُونِي ... وَنَحْنُ حُضُورٌ ...

وَإِنْ غَمَزَتْهُ الزُّهُورُ،
عَلَيَّ ... وَإِنْ قَبَّلَا ...

وَقَالَ وَقَالَ ... فَجِرَتْ ...
أَنَا، خَاتَمٌ يَدٍ ...

أضاميمُ وردِ ندي ...
وطرحةُ عرسٍ ... وطِرت ...

العام (المشرفة)

ضفيرة شعري، خبيري خبيري الحلوا
بأنني لا أهوى، ولو مُتُّ، لا أهوى ...

أنا قلتها ؟ ... لا، يا ضفيرة، زقزقي
على إصبعي واروي من السر ما يُروى ...

وان ساءلت فيك العشيَّاتُ : « من تُرى
تكونين ؟ » قولي : الهمُّ والضمُّ والنجوى ...

ضفيرة شعري، لِمَ تذكُرتِ ما جرى
لنا معه، ذِيالكِ الزارعِ بِلوى ؟

أما هو مَنْ كَفَّاه بعثرتاكِ لا
تَكِفَّان، حتى لِلضنى أنتِ والشكوى ؟

وَمَنْ بِي حَطَّ المشتهى، والتقى فمي،
وراقصني كالشمس راقصتِ الصحوا ؟ ...

وقال : « انا سِحرُ الزمانِ فرشتُهُ
لِنَقْلَةِ رِجلٍ لم تُزلِ مِنْ دَدٍ نشوى ...

هنيهاثُ، طِرْنِ، اشتَقْنِ، تَيَمَّنْ نَقْلُهُ
سها الكونُ إِمَّا افتوتتِ وانتهى سَهوا !

حبيبي، حبيبُ العمر، كانت له يدُ
تعيثُ بِخصري، بالمعاني وبالفحوى ...

تَشُدُّ تَشُدُّ. اللَّيْلُ يَذْكُرُ قِصَّتِي !
وَأُنْسِي أَنَا ! يَمْ، بَعْدَ خِصْرِي، يُسْتَقْوَى ؟

ضَفِيرَةٌ شِعْرِي، ظَلَّلِي نَارَ مَا أَنَا،
وَقُولِي : لَذِيذٌ أَنْ أَضِلَّ وَأَنْ أُغْوَى ...

الحُبُّ الْعَجَبُ

أُكْتُبِي عَلَى الزَّهْرِ،
أُخْتِ، أَنَّهُ هَجَرَ ...

ذَلِكَ الْمُعَذِّبِي
مَنْ هَوَاهُ مِنْ حَجَرٍ !

لُعْبَةٌ ارَادَنِي
إِنْ لَهَا بِهَا كَسْرٌ ...

تُشَمَّتِينَ، أُخْتِ ؟ لَا
وَامْسَحِي مَعِيَ الْعَبْرَ.

مَنْ حَبِثْتُ، حُبُّهُ
كَالْهِنَاءِ مُبْتَكَّرَ.

مَرَّةً بَكَى، اذْكُرِي ...
أَجْمَلُ الْبُكَاءِ ذِكْرَ.

كَانَ ذَاكَ مُذْ أَنَا
فَوْقَ زَنْدِهِ سَفَرٌ ...

قَالَ لَوْ أُجِبُهُ
إِنْ وَفَى وَإِنْ غَدَرَ.

قُلْتُ : « هَلْ تَشْكُ ؟ » وَانْهَارَ
كَالشَّهَابِ مَرًّا !

أُخْتِ، تَذَكِّرِينَهَا،
صُورَةً مِنَ الصُّورِ ؟

هُوَ يَحْيَى مُسَمَّرٌ
وَكَأَنَّ أَنَا الْقَمَرُ ! ...

أُخْبِرْ وَقُلْ لِرَفِيقِي...

لا، أُخْبِرْ، لَمْ يَقُلْ :
• أُرِيدُكَ الْحَيَّيْهِ

بَلْ زَوْجَةٌ ! • يَا طَيِّبَهُ
مَنْ عِطْرُهُ كَفَّلَ ...

وَزَادَ : • أَيْنَ يَسْكُنُ
أَهْلُكَ ؟ هَلْ وَرَاءَ

ملاعبِ الهواءِ
حيثُ المروجُ تفتُن ؟

منَ عندكم في البيتِ ؟
أمك ؟ يا هنا...

قولي لها : « انا
أحبها من كَيْت ... »

أختي، وهل أرفضُ
ما قال ... ما يقول ؟ ...

وتركضَ الثلول
بي وأنا أركض ...

« أريدك القروس »
رددَ في أذني ...

وَلَمْ يُجِبْ عَنِّي
خَصْرِي الْقَوِي الْمَيُوس ...

صَرَفْتُهُ بِطَيْبٍ،
أَهْمِسْ، مَذْ دُخْتُ :

« يَا حُلُو، لِي أُخْتُ
تَعْرِفُ أَنَّ تُجِيبُ » ...

لغبيّة

إرمني على
الشمس، يا حبيبي !

أوء على أسميها،
أكتب في وطبي

علّ قارئاً،
فوق، في الغيوب،

فَكَ أَحْرُفِي
الصَّعْبَةُ الذُّهَوِيَّةُ،

وَمَدَاكَ، يَا
ضَالٌ، فِي دُرُوبِي.

لُعْبَةُ ؟ ... أَنَا
لَسْتُ لِلْعُوبِ.

لَا وَأَنَا
النَّهْرُ مِنْ وَثُوبِي.

مُرَّ أَضِيحُ فِي
الْكُوبِ خَمْرُ كُوبِ،

وَيَهْزُكَ
الْقُصْنُ مِنْ رَطِيي.

بَيْدَكَ أَتَجِدُ،
أَنَا لِي عَيُوبِي.

عَشْتُ لَا لَيْلٍ.
وَلَا غُرُوبٍ ...

إِرمَنِي عَلَيَّ
الشَّمْسُ ... يَا حَبِيبِي !

نُزُولُ الْمِرْيَارِ

دَعْ مِنْ غَدٍ وَأَمْسٍ،
الْيَوْمَ، خُذْ خَصْرِي ...

وَأَرْقُصْ عَلَى الزَّهْرِ
وَأَتَتَلَوْ الشَّمْسَ ...

أُحِبُّهَا تَغَارُ
هَذِي الَّتِي فَوْقُ

وَأَنْتَ لِي طَوِّقْ
مِنْ قُبُلٍ وَنَارٍ...

الشمسُ أم أنا،
قل، وسنى عينيك،

قل، مَنْ عَلَى كَفِّكَ
تَقْلُقُ أَقْسَا؟

وُثِّتْهُى أَكْثَرُ ...
وَبَعْدَ مَا تَغِيبُ،

تَسْأَلُ، يَا حَبِيبَ :
« مَنْ خَصَرُهَا غَيْرُ ؟ ... »

الشمسُ قَلَّتْهُلَكَ ...
أَنْزِلْ، كَمَنْ يَغَارُ،

بوجهها السِتار ...
كُلُّ جمالي لك...

وَلَا

تُغْنِي ؟ لِمَ لَا تَدْرِي
بِأَنَّ خَصْرِي أَنَا الْعَوْدُ ؟

وَلَا تَعْرِفُ تَغَاوُثَ فَوْقَ
تُخْتَالُ الْأَمَالِيدُ ...

أَنَا يَجْهَلْتَنِي مَن فَاتِهَنَ
الْقَدُّ وَالْجَيْدُ

وَمَنْ يَحْسُدُن ... أُمَّا الْفِتْنُ
الزَّيْنَاتُ وَالْغَيْدُ،

فِيخْبِرُكَ هَلْ مَتْنُ
يَغِيرِي الْأَعْيُنُ السُّود ...

تَطْلُعُ، ثَوْبِي الرِّيح
وَشَعْرِي اللَّيْلِ وَالْبَيْد ...

فَإِنْ بَيْنَهُمَا ضِغْتٌ،
كَمَا فِي الْفَرَحَةِ الْعِيدُ

فَعِشْ فِي أَتْنِي أَنْهَوْدَتِي،
أَنْتِ الْأَنَاهِيدُ !

حَبِيبِي، أَصِيدُ حُسْنِي،
وَلَذَاتُ الْهَوَى صِيدُ.

أَلَا اقْطِئْنِي كَمَا عَنْ أُمِّهِ
يُقْطَفُ عَنقُودٌ ...

حَبِيبِي، زَنْدُكَ الْأَخْذُ ...
حَبِيبِي، تَحْصِرِي الْجُودُ ...

لم أفر...

لم أدرِ هل أعبده أم أحب ...
يَهْمُنِي مِنْهُ شَبَابٌ غَرِمَ،

نبرة صوت كالهنا في الكلام،
وجبهة كناهدي ثريث !

أمسِ تلقائي كأنني اجتمع
في الغوى والحسن حتى استطاب

أَنْ يَحْلَمَ الْحُلَمَ بِأُنِّي الرَّبَابَ
يَمَسُّنِي، أَجَنُّ حَتَّى الْوَجَعِ !

الله، يَا أُخْتُ، اسْأَلِي فِي هَوَاةٍ
هَلْ هُوَ كَالرَّيْحِ يَلْفُ الرَّبِّي ؟

أَوْ كَاهْتِرَازِ الْقُصْنِ مَا أَعَذِبَا ! ...
قُولِي لَهُ : « صِبَاةٌ هُمِّي صِبَاةٌ ... »

وَإِنْ هُوَ ازْدَادَ اشْتِيَاقًا إِلَى
عَصْرِي، إِلَى كَسْرِي كَمَا غَصْنُ ضَالٍ ...

تُظَاهِرِي بِأَنَّهُ مِنْكَ نَالٍ
وَذَوْبِي فِي « نَعْمٍ » بَعْضِ « لَا » ...

أُخْتُ، أَنَا يَلْدُ لِي أَنْ يَضِيعَ
فِي ... كَمَا فِي اللَّيْلِ ضَاعَ الشَّفَقُ ...

تذكرني ما كان يعني الحب
لنا وقد طال غياب الربيع...

صبا

حَمَلْتُ صِبَايَ أَقْتَنَ مِنْ وُلُوعِي !
تَمَنُّ عَلَيَّ آتِكَ بِالرَّيِّع ...

خَبِيي، وَاغْوِي حُسْنًا وَقْصُفْ،
كَأَنَّ الْحَسَنَ فَرَعٌ مِنْ فُرُوعِي.

حَبَسْتُ مِنَ التَّهَالُكِ وَالتَّهَامِي
دُمُوعًا، وَاحْتَبَسْتُكَ فِي الدَّمُوعِ.

لِمَنْ أَنَا بَعْدُ ؟ لِي ؟ لِلرَّيحِ جُنَّتْ ،
لِقَوْلِ اللَّيْلِ : « ضِيعْتُ أَنَا فَضِيعِي ! »

وَسَادَتَنِي الْبَلِيلَةُ كَمْ تَمَنَّتْ
لَوْ أَنَّكَ طَيْفٌ أَطْيَافُ الرَّجْوِ .

تَمُرُّ وَلَا تَمُرُّ كَمَا يَكْذِبُ ،
وَقَالَ خُطَاكَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْعِ .

فَإِنْ طَلَعَتْ عَلَيَّ الشَّمْسُ قَالَتْ :
« أَنَا قَصَفْتُ مِنْهُ سَنَى الطَّلُوعِ ! »

هَنَا مِنْ بَيْتِهِ ، وَهَنَّاكَ مِمَّا
بَاهَتِهِ عَلَى حُسْنِي النَّصِيعِ .

أَرَاهُ ؟ ... أَمَا أَرَاهُ بَكِيً وَابْكِي ؟
بَلِي وَلَوَى الْغُصُونِ عَلَى الْجَنُوعِ ؟

ولَوْنُ كُلِّ زَقَزَقَةٍ يَبْلُوِي
وَمِثْلَ بَاقَةِ الْحَوَرِ الْبَدِيعِ ؟ ،

حَبِيبِي أَنْتَ مَنْ حُدِّثْتُ عَنْهُ
حَدِيثَ الشَّمْسِ أَوْجَعَهَا وَجِيعِي.

ضَمَمْتُكَ، قَالَ لِي حُلْمِي، وَطَارَتْ
بَقَايَا الْحُلْمِ ... وَانْتَبَهْتُ رُبُوعِي ! ...

التمّة

حيي، التّمّة في البحيرة،
هذي التي تسلّيني النظر،

إخالها شِعْرُكَ قد عبر
بالي، فبالي، وجعٌ وغيره ...

شِعْرُكَ، هل شِعْرُكَ من أُنَاقَةٍ ؟
التّمّة، الآن، كما النغم

تَسْلُطْنَتْ، تُقَالُ مِنْ شَمَمٍ !
مِنْ زَهْرَتَا أَرَمِهَا غَدًا يَبَاقَهُ ...

أَحَبَّهُ شَبَعْرَكَ مِنْ رُخَامٍ،
يَسْطُرُ، يُغْنِي فَوْقَ، فِي الْأَفُقِّ ...

مِنْ بَعْلِيكُنَا لَهُ الْخُلُقُ
وَالسِّتَةُ الْأَعْمِدَةُ الْعِظَامِ !

أَزُورُهُ كَهَيْكَلٍ جَلَلٍ،
أَدْخُلُهُ، أَصْدَعُ بِالصَّلَاةِ !

أَهْوَاهُ، مَرَّةً، كَمَا الْحَيَاهُ،
وَمَرَّةً أَفْرَطُهُ قَبْلَ ...

حَبِيبِي التَّمَّةُ مُوَجِّهَةٌ،
نَحَطُّ عَلَى بَحِيرَةِ الذَّهْوَلِ،

بقلم الأشهر والفصول،
أَنْ شَمَمْتُ أَنْتَ وَأُغْنِيَهُ ...

أنا ولا عني الصغير وأبيبي...

يمرّ ... هل يسأل
عني أخي الصغير ؟

ذاك الذي يطير
سكرة تؤكل ؟

ويتشي المعمود،
مركباً عني

أَنْ قُلْتُ لِلدَّنِّ :
« هلْ غَيْرِي العنقود ؟ »

وَمَنْ تُرَى نَبَّةُ
أُخِي وَجَنَّتَا

أَنْ الْغَوَى أَنَا،
لَكُنِّي كَذِبُهُ ؟ ...

وَيَرْكُضُ الصَّغِيرُ،
أَعْجَبَ بِالْخَبَرِ،

يَزْرَعُنِي زَهْرٌ ...
يَخْصِيْدُنِي غَيْرٌ ...

وَمُرَّ، يَا التَّمْرُ،
يِي ... تَقَوَّ بِالشَّعْشَعِ،

وَبِأَخِي ... تَسْمَعُ
لِبَلْبَلٍ يَكْرَهُ ...

لديا حبيبي...

لبي الزجاج عمر.
تَلْعَبُ بي ... أُنْكَسِرُ ! ...

لا، يا حبيبي، واحتفظ،
بين أنا وقمر.

سَهَرَتِ النجومُ ترعاني ...
وأهلي سَهَرُوا ...

إِنْ شِعِرَ الزُّجَاجُ مَا
أَنَا وَمَا التَّكْبِيرُ ؟

دَعْ لِي جِيَّتِي، بِجِيَّتِي
مُزْهِرٍ أَزْهَرُ.

مَا حَوْلَ خَصْرِي هُوَ مِنْ
أُمِّي الَّتِي لَا تُعْذِرُ.

زُنَّارُهَا هَذَا، فَهَلْ
أُنْسَى وَهَلْ أُتَجِرُ ؟

أَطِيبُ مَا عَطَّرَنِي،
أَجْمَلُ مَا أَلْتَزَرَ !

وَنَحْبُ الزُّجَاجِ ذَاكَ
عَنْ هَوَاهَا خَيْرُ،

عن وردةٍ من قبل،
والورودُ فينا كثرُ،

يَشْمَخُن بي، يَقْلُن لي :
« لكِ الزَّجَاجُ عُمْرُ ! ... »

وَرْدَةُ دُرُوع

أَنْتَ عَلَى صَدْرِكَ وَرْدَةٌ،
أَنَا عَلَى خَدِّي دُرُوعٌ.

تُقَطِّفُ عِطْرَهَا ... وَوَعْدَهُ ...
أَقِطِفْ آهَةَ الضُّلُوعِ !

تَسْأَلْنِي رَوْضَةً آمِنَ
عَنْكَ. أَجِيبْ : « مَا غَنَرُ »

نَسِيتِي ؟ لِمَ أَنْتَ نَاسٍ
لَيْلِكَ، يَا ذَاكَ الْقَمَرِ ؟

عَاتِبْتُهُ حُبِّكَ ... عَاتِبَ
أَنْتَ، وَلَا تَحْقِذْ غَنِيَّ.

أَنَا أَنَا، لَسْتُ الْحَبَائِبَ ...
مَنْ هَجَرُهُمْ لَيْسَ شَيْءٌ ...

جِئَنِي الْعَالِي تَصَدَّعُ،
يَسْكُتُ فِيكَ ... وَيَقُولُ ...

كَفَيْكَ شَكَاةَ الدَّمْعِ وَاسْمَعِ
مَكُوثَ أَوْرَاقِ الدُّبُولِ !

مُتَّهِمِي، بِمَ اتَّهَمْتَا ؟ ...
« أَنَا حَيْثُ وَأَنْتَ هَيْثُ ؟ ! »

وَيْحَ الْهَوَى ! كَيْفَ هَمَمْتَ
بِأَنْ تَقُولَنِي أَفْتَرِيثٌ ؟

أَنَا سَلَوْتُ ؟! رُدَّ، رُدَّةٌ
قَوْلًا كَمَا الْكِذْبُ يَرْوَعُ.

أَنْتِ عَلَى صَدْرِي وَرَدَّةٌ،
وَأَنَا أُسْقِيهَا الدُّمُوعَ !

مَلِيكُ الْجَانِ

سَمِعْتُ فِي الْوُدَيَانِ
صَوْتَكَ، يَا حَبِيبِي،

وَبِحَيِّ ! فَاحَ طِيبِي
يُغْرِي مَلِيكَ الْجَانِ ...

يَا سَاكِنَ الْحَكَايَةِ،
طَفَرْتُ ثَرْتِي

لونا، على فمي،
وقبله ... وآيه ...

كغابِ باسمين
ظل ولا تظل ...

في أذني غزل،
في اضلعي حنين !

وبعد، يا باعد،
تريدني أرسم ؟

ماذا ! أبالقلم
سأحس المارد ؟

قلبك الحجر
وقلمي الولوغ،

تَكْتُبُنِي دَمَوْعُ
اَكْتُبِكَ الْقَمَرُ !

وَمُنْذُ مِنْ اَزْمَانُ
نَسِيْتُهُ وَعَدَّكَ،

مِنْ كُتُبِي، بَعْدَكَ،
فَرَّ مَلِيكَ الْجَانِ !

سَيُوجَعُ، يَا الْأُمِّيرُ

سَيُوجَعُ، يَا أُخْتُ، إِنْ أَنَا انْتَرَعُ
مِنْ الإِصْبَعِ الْخَاتَمِ ؟

سَأَلْتُكَ لَا قُلْتِهَا أَنْ سَيُوجَعُ...
عَلَى الْخَدِّ دَمْعِي هَمِي !

سَكَتٌ ؟ أَلَا تُسَكِّتِينَ التَّهْدُ
بِصَدْرِي كَأَنِّي مَا قُلْتُ شَيْءٌ ؟

حنائك ! ها خاتمي كاد يَرُدُّ
وينظرُ شُوراً إليّ.

الا طمِئِتي الخاتما
بقولةٍ أني كَذَبْتُ.

أراني سأكُتبُ عُذري دَما ...
أراني كُتِبْتُ ...

تَقَصَّفْتُ، يا أخت ... لي شُبَّها
أن الغيدَ حولَه بيضٌ وسُمرٌ ...

تَقَصَّفْتُ كالقُصْنِ، قلت انتهى
من العمر أجملُ عُمر !

أحبُّكِ، أختي، الا أَسْعِفِني
بورِدِ الجنائن، بالياسمين ...

وَأَكْذِبَ : « لَا مَا وَجِئْتُ » ...
وَيَا خَاتَمًا يَمِينِي،

تَكْتُمُ وَقُلْ : « مَا سَمِعْتُ » .

الحكمة

سترُكني، قلت، تترك ؟
كذا، وجفونك لا تدمع

كثوبك، عند المساء، تخلع ؟...
انا ما بيالي عذرك.

علي اخترع واخترع ...
لجراة نهدي قل : « صرت جينا »،

لِحُسْنِي قَل : لَسْتُ حُسْنًا ،
وَتَاجِي مِنْ فَوْقِ رَأْسِي انْتَرَع !

وَلَكِنْ إِذَا عَنَّ لَكَ
أَنْ الشَّوْقُ مَاتَ بِقَلْبِي ،

وَفِي الْعَدْرِ أَذْوِي ، وَغَيْرُكَ حُبِّي ،
تَوَرَّع ... أَنَا لَا أَزَالُ الْفَلَكَ .

وَإِنْ أَوْقَفْتَنِي بِنْتُ الرِّصِيفِ ،
كَمَا أَمْسَ ، تَفْضَحُ أَنَّكَ تَنْدُو

عَلَيَّ ... وَتَنْزَعُ عَنِّي النِّصِيفَ ،
أُرْدُّ إِذَا مَا أُرْدُّ :

— كَذَبْتَ ، الشَّرِيفُ يَظَلُّ شَرِيفُ
وَإِنْ هِيَ قَالَتْ : « لَيْغَدُرُ يَغْدُرُ

وَحُبُّكَ يَرْشِقُهُ بِالْبَلَاهَةِ
أَقُولُ : « وَتُمَحِّي، إِذَا هُوَ يَذْكُرُ

بِأَنِّي وَحْدِي إِلَٰهَةٌ ».

زهرتاي بنفسيچ

رشقتني بزهرتي بنفسيچ،
تذكرُ ؟ ... مندها غلوت اغنج ...

تسالني اُمي : « لِمَ تعالى
انفك، لِمَ وجهك ضاء ابلج ؟ »

اسكتُ ... لكنني لينت اختي
اوصي : « اضحكي عن لولوي تغلج ...

أنا سأخفي السر ... أنت ضجعي ...
قولي : « رماها بالزهور أخرج » ...

تظاهري بأن رأيت منه
أكثر ... أن دملجتي بدملج ...

نزعت غصبي ... ولو تمادى
في غيه لكان قد تهيج ...

لم بنت اختي ؟ ربما لأن
الكذبة في فم الصغار تهرج ...

وقد أصدق التي ستبدو
بريئة وصوتها تهدج ...

أقول : « لو صبح الذي روته
— ولم تُلقنه — لكنك أثلج ...

ڪاٺي ڪٽي، يا جيئي،
قلب، وڪلي زهرا بتفسيج ...

أُسْكَنْتُكَ الْجُفْنَ الشَّرِيذَ

أُسْكَنْتُكَ الْجُفْنَ الشَّرِيذَ،
أُسْكَنْتَنِي بَيْتَ الْقَصِيدِ.

أَنَا غَدًا يَا كُتُبًا ...
وَأَنْتَ يَا حُبِّي الْوَحِيدَ !

بِوَرْدَةٍ أَنْتَ رَشَقَتْ
وَأَنَا بَوَاقٍ جِيدَ.

أَوَاه ! يَصْنَفُّ عَلَيَّ ...
الوردُ ... والوقعُ يزيد ...

قَبْلَ هِيَامِ الكَأْسِ بي،
كُنْتُ عَلَى فَمِي النِّيد ...

تَشْرَبُ أَنْتِ، أَنَا لَا ...
تَجْمُدُ أَنْتِ وَأُمِيد !

تُحِبُّنِي ؟ ... لَا قَلْتَهَا
أَكْذُوبَةٌ تَخْذَعُ غَيْد.

أَحْكِي أَنَا عَنِّي وَعَنْكَ،
الْقَدَمُ مِنْ حُبِّي جَدِيد.

وَيَحْكُ ! لَا تَشْتَاقُ ؟ مَا
هَمْ، اشْتِيَاقِي لَكَ عِيد !

إِنْ زُرْتَنِي أَوْ لَمْ تَزُرْ،
إِلَيْكَ هَا عِطْرِي بِرِيد ...

أَوْجَعُ حُبُّ أُنْتِي
قَرِيبَةً، يَا ذَا الْبَعِيد !

الكتب لي...

كتب لي أن ستجيء
ها أنا بالزهر مليء

بالي ... وأشجاري تميد
بي ... وأفياي ثفيء ...

أين أنا منزلة
وجهك ؟ في صدري الدفيء ؟

في ضمتي، في قبلاتي،
في فمي العذب البريء؟

قل لي، حبيبي، الأجد
الحُب، قل لي، أم أسيء؟

أكذب أحيانا عليك،
إنما كذبي مريء.

تسيغه ... تعرفه
جزءاً من الدلّ جزيء.

تُحبّه ... تقول : « زبدي
كَلِمَ الجَمَرِ الجريء.

وبعد؟ بعد أنزلي
رجلك في خمري الهنيء.

أَوَاهِ مَا أَلَذُّ ! لَكِنْ
جِئْ وَلِي ضَوْءٌ يُضِيءُ.

جِئْ ، وَزِدْتَنِي أَتْعَبَهَا
الْقَوْلُ : « يَجِيءُ ؟ ... لَا يَجِيءُ ؟ ... »

فموم الياسمينه

تَسْأَلُ عَنْكَ، يَا حَبِيبِي،
وَتَحِيدُ الْيَاسْمِينَ.

تَذْكُرُ ؟ مَرَّةً سَمِعْتَ
تَحْتَهَا هَمْسَ السَّكِينَةِ !

سَمِعْتَ قَلْبِي خَافِقاً
وَلِيَّ خَصْرِي وَفَتَوَّهَ،

وَقُلْتُ لِي : هِيَ اِنْتَهَتْ
أَمْ رَدُّنْ ثَوْبٍ تَرْتَدِينَهُ ؟

جَرَحَتْهَا قَالَ ... عَدَدَتْ
عِطْرَهَا جَسْمِي وَلَيْتَهُ...

وَبَعْدُ كَمْ دَارَيْتُ، كَمْ
قُلْتُ : اغْفِرِي لَهْ جُنُونَهُ ...

يُحِبُّنِي، يُحِبُّ خَطُّ
الْخَطْوِ مِنِّي وَرَيْنَهُ ...

يَقُولُنِي أَجْمَلُ مَا فِي
الطَّيْشِ رُوحاً وَرُعُونَهُ...

هَذِي أَنَا لَمْ أُضْغِنُ ...
أَفْدِيكَ كَفِّي عَنْ ضَغِينِهِ .

وبعد، يا حبيب، تُرثي
لي وتغوي الياسمينه ...

وَرَقَةٌ مِنَ الصَّدَى

وَرَقَةٌ مِنَ الصَّدَى
وَأَكْتُبُ اسْمًا مِنْ نَدَى.

إِسْمُكَ، يَا الَّذِي عَلَى
الزَّهْرَةِ خَطٌّ مَوْعِدًا.

قُلْتُ تَزُورُنِي غَدًا،
وَرَحْتُ أَجْمَعُ الْغَدَا.

تَنَازَّرَ ! أَسْأَلُهُ وَعَائِبُهُ
وَلَوْ تَوَدَّدَا.

هَذَا الضُّحَى انتَظَرْتُ، هُمْتُ
ضَمَّتَيْنِ وَيَدَا.

وَوَرَقُ الصَّدَى بَكَى !
تُرَى إِلَى اسْمِكَ اهْتَدَى ؟

طَيَّبَ مِنْ خَاطِرِ حَرْفَيْنِ
لَهُ وَرَدَّدَا.

وَأَغْرَقَ النِّسِيمَ بِالْقَوْلِ :
« هَذَا الْحُبُّ شَدَا »

عَلَى بَقَايَا وَرَقِ
أَبْهَى بَيَاضِ سَوْدَا .

يُنْقَشُ عُصفورانٍ في
وَرَقَةٍ من الصدى.

كَيْتَ لَوَّور

حَلَمْتُ بِأَنِّي الْكَنَّازُ ...
وَأَنْتَ عَلَيَّ تَغَارُ ...

وَتَقْصِفُنِي ... وَاحْظُكَ
تُرْمِي حَوَالِيَّ ... تَارُ ...

تُقَوِّلُنِي : هَ لَكَ وَحْدَكَ
صَوْتِي ... وَرَنُ السَّيَّارِ ...

ولبسي أَصْفَرَ ... منه
يُصاب المدى بدُّوار... ٥

أُثِرِكَ إِمَّا تُقْصِفُ
يَدِي لَكَ إِكْلِيلَ غَار

أُحِبُّكَ أَنْ تُطِيبُ،
أُحِبُّكَ أَنْ تُثَار !

حبيبي، وأحلمُ أني
من الورد نصف افترار ...

تُمُدُّ يَدَا ؟ لا أَرُدُّكَ ...
لكنما دارِ دارِ !

أُحِبُّ وَغَيْرِي تُقْطِفُ ؟ ...
بَلِّغْ صَبَايَا الْجَوَار

أَنْ الْحُسْنَ لَا غَيْرُ حُسْنِي،
وروداً هَمِي أُمِّ ثَمَارٍ...

الغريب

كعطرٍ بياكِ قَرْنُفَلٍ،
أُمُرٌ بياكِ حَبِيبِي.

كَذَا قَرَأْتُ لِي غُيُوبِي
فَتَاةٌ تُلْمِلُ سُنْبُل.

رُلِي، رِيمُ، مَرْتَا، جُمانه،
الَا دَعْنِي فِي وَلَه

أَجْمَعُ حُسْنِي لَهُ،
تَدَى، نَفْحَةً، يِلْسَانَهُ ...

وَأَسْأَلُ مَنْ أَنَا ... قَالَ ...
وَقَالَ ... أَنَا أَعْرِفُ ...

أَلَّذُ الشَّدَا، أَشْرَفُ
شَدَا لَا يَكِفُّ سُؤَالَ !

وَأِنْ أَغْفُ أَحْلُمُ أَحْلُمُ
بِرَنْدٍ لَهُ لَا يَمِيعُ،

أَهْمُ بِهِ وَأُضِيعُ ...
فِيَا اسْلَمْنَ، عِشْنَ التَّوَهُّمُ! ...

تُرَى بُحْتُ ؟ دَعْ، يَا دَعِي ...
أَتَمِّمُ لِي لَا لِقَيْرٍ،

يَا أَيُّهَا تَقَدَّسْتَ طَيْر ...
وَمُتُّ وَسِرِّي مَعِي !

ناديني أسمع بكل القبل ...

ناديني أسمع بكل القبل
وأجي حبي فوق الأنمل !

أنا عنقود، فطاوول بضم،
وافرط الحب كما لم تفعل ...

ذاكر ما لون عيني ؟ ... انسه
حاضراً اجمل من مستقيل ...

ضِيعَ بِهِ إِنْ شِئْتَ، لَكِنْ مِثْلَمَا
ضَاعَ نَيْسَانُ يَالِ الْبُلْبُلِ !

حُبْنِي تَهْجِئَةً، كَرَجَاءٍ، غَوَى
رِيشَةً تَكْتُبُ سِفْرَ الْغَزَلِ.

أَنَا لَا بَعْضِي، بَلْ كُلِّي، مِلْ
فَوْقَ مَا قَدْ ضَجَّ خَلْفَ الْمُخَمَّلِ ...

لَوْ لَوْ الْعِقْدُ إِلَّا افْرَطَهُ كَمَا
فَرَطُ صُبْحَيْنِ يَكْفُ الثِّمَلِ ...

لَا تُحِبُّ اللَّيْلَ ؟ ... أَحْبَبْنِي أَنَا
أَعْطِكَ اللَّيْلَ بِطَرْفِي الْأَكْحَلِ !

لِي خَصَرٌ بَعْضُهُ أَغْنِيَّةٌ
شَرِبَتْهَا الشَّمْسُ عِنْدَ الطُّفْلِ،

يَتَنَاءَى فِي الْهَمَا وَاللَاهُتَا
وَيُؤَافِي كَجَمَالٍ مِنْ غُلٍّ !

« نَعَمْ » خَصِرِي أُمُّ « لَا » ؟ ... بَعْدُ
لَا تَسَلْ ... مُدَّ ذِرَاعاً وَاحِجِلٍ ...

عزّز

أَحِبُّكَ ... مَنْ قَالَا ؟
يَا مُتْرِكِي بَدَا ...

صَدْرًا، عَيْنِينَ، صَدَى
خَصْرِينَ إِذَا مَالَا !

يَا مَنْ أَمَشِي دَرَبَهُ
أَحِبُّكَ ... مَنْ قَالَا ؟

أَنَا حَطَمَنِي حَالًا
أَنْ صِرْتُ أَنَا الْكَذِبَةُ ...

ذِكْرَانِي عَلَى فَمِ نَاسٍ !
مَنْ يَشْرَبُهُ إِلَّا ؟

أَحْبَبْتُكَ ... مَنْ قَالَ ؟
مَنْ قَالَ بِأَنِّي الْكَاسُ ؟

دَعْنِي أَنَا وَالسَّيْلَا
مِنْ أَضْوَاءِ تَفْضُحْ

عُرْيَتِكَ، وَطَبْ وَأَمْرَحْ ...
سَأُظِلُّ أَنَا اللَّيْلَا !

الْيَوْمَ، وَقَدْ طَالَا
مِنْ هَجْرِكَ مَا كَسَّرَ،

مِنْ حَيِّي مَا زَهَّرَ،
أَحْيَيْتُكَ ... مَنْ قَالَا ؟

شلع زنبق

بمن ؟ بصبيّة
تروح تحرق ؟

فيا شلع زنبق
أنا المزهريّة ...

أفوق. سيلون
جماني القمر،

فخذ ما آتشر
وكون وكون ...

شقيت بدمعه ؟
انا ما قدرت،

بحبي عطرت
وذبت كشمعه !

غداً بي تمر
ونمضي نعد،

غرامي عبء
غرامك حر ...

على أنك النيل
لعذب وعذب،

الا ضيغ بقلبي
كأنني لك الليل،

كأنني أشهق
وأنت الخطيئة

ولا مزهرية ...
ولا شلح زنبق ...

فسي

فَمَي، وَيَا هَمَي وَيَا هَمَّه ! ...
شَبَّهَتْهُ بِنَجْمَةِ الْمَسَاءِ.

يَا حُلُو، قَرَّبْ مَوْعِدَ الْلِقَاءِ
تَأَقَّتْ إِلَى قُبْلَتِكَ النَّجْمَةُ ...

مِنْهَا، أَنَا أَقُولُ، يَا حَيِّبُ !
مِنْهَا غَدًا سَتَقْطِفُ الْقُبْلَةَ.

فَمِي كَفَاهُ رُؤْيَةُ النَحْلَةِ
تَجْنِي، كَفَاهُ غَيْرَةٌ تُذِيبُ !

النَّجْمَةُ الْآنَ تَكْبُرُ،
يَا حُلُو، لِمَ أَسْمَعْتُهَا الْعَذْبَا ؟

قَالَتْ دِلَالًا : « أَتَيْنَا أُغْبَى ؟ »
وَعَمَزْتَنِي وَهِيَ تَنْظُرُ.

رَأَيْتَ ؟ ... صَارَتْ كَفَمِي تَهْوَى،
تَبْسِمُهُ فَوْقَ، تَرشِقُ الْقَمَرَ

بِمَا يُخْلِيهِ عَلَى سَفَرٍ.
رَأَيْتَ ؟ ... صَارَتْ كَفَمِي تَغْوَى ...

شِعْرُكَ، يَا حُلُو، هُوَ السَّبَبُ.
طَمَعَهَا بِي وَبِكَ، النَّجْمَةُ.

فَطَمِعْتُ ! أَلَا أُلَمُّهُ،
مَا شِعْرُكَ الشِّعْرَ، هُوَ اللَّهَبُ !

الْهَيْبَةُ

أُجِبْهُ أَنَا وَلَا يَدْرِي !
وَلِي كِرَامَتِي، فَلَا ابْوَحْ.

مَاذَا تُرَى تَفْعَلُ، يَا زَهْرِي ؟
تَكِفُّ ؟ ... لَا تَمِيلُ، لَا تَفُوحْ ؟ ...

مَنْ مُخْبِرِي أَيْنَ غَدًا دَرِي ؟
تَقُولُ اخْتِي أَنْ سَأُنْسَاهُ.

حقاً ! ... وما أَصْنَعُ بالقلب ؟
قلبي انا، النسيانُ يهواه !

للحلوِ قولي، أختي، أن مِنْهُ
انا، كما العِطرُ من الوردِ.

فإن يَشَأْ قلبي أَسْكِنُهُ
قلبي ... وإن لم يَفِدْني أَفْدِ

وآخر، قامته السَّروُ،
قالوه في هُدبي أنا سافر ...

هاني وجِعتُ عَنْكَ، يا حُلُو،
لأنني أُحِبُّني آخر !

أختي، ولا هَمَّكَ مَنْ نادى
باسمي ... وأنتي الكأسُ والخمرُ ...

وإن لواء الخَصْرُ إن ماذا...
قولي له : « ليس لك الخصر ».

إِنَّا نَسُودُ

وَأَنَا أَصْغَرُ
كَنتَ لِي أَخًا،

قُلْ فَأَسْمَخَا
أَنْتِي أَكْثَرُ ...

أَنَا مِنْ مَنَّةٍ
لَمْ أَهْمْ بِكَ ؟

ما پدربکا
صیرتُ سومنه !

اَنْ تری — یا لیٹ ! —
عُمُرِ اکبر،

شفتی سکر،
ای ما اشتہیت ؟

کنتُ قد هفتت :
و ما أخي خو،

انما الهوی.
کنت قد قطفت ...

ایم دا بعستُ
سنه ؟ ... شهوز ؟ ...

دُرْتُ بِي تَدُور ...
وَأَنَا شَقِيتُ !

لِمَ، يَا غَيِّ،
الْآنُضَجَا ؟

كَانَ لِي رَجَا
أَنْ تَمُوتَ بِي ! ...

يَا فُلَّتِي، إِنْ هُوَ لَمْ يَمُرْ

يَا فُلَّتِي، إِنْ هُوَ لَمْ يَمُرْ،
غَدًا، بِنَا فَلَا تَلْوَعِي.

يَسْمَعُ حَشُونٌ هُنَا يُكْرَ
يَسْكُتُ ... وَالسَّكُوتُ مُوجِعِي ...

أَنْتِ اكْفِي بَأَنْ تَرِي وَلَا
تَرِي عَلَيَّ صُفْرَةَ الْجَزَعِ ...

غِيَابُهُ قَوْلُهُ زَلْزَلَا
حُسْنِي الَّذِي بِالْقُبْلِ انْجَمِع !

أَنَا سَاسَطَلْعٌ ... اَشْتَكِي
لِوَرَقَاتِ مَنْكَ : « هَلْ يُحِبُّ ؟ »

يُجَنُّ بِي ؟ ... يَطِيبُ ؟ ... يَشْكِي
عَلَيَّ ؟ ... أَمْ يَغْضَبُ ... يَشْرُئِبُّ ؟ ... »

لَا، وَحَيَاتِي أَنَا، لَا التَّوَى
عُنُقُكَ الْعَالِي، وَلَا اسْتِرَاح

إِلَّا عَلَى مَا بِي مِنْ غَوَى،
يَوْمَ يَعُودُ هُوَ بِالصَّبَاح ...

أَنَا إِذَا، يَا قَلَّتِي، أَرْتَعَشُ،
فِي الْأَفْقِ، ضَوْءٌ أَوْ عَلَا ضَجِيجُ،

أذكرُهُ الشِّعْرَ الذي نَقَشَ
نَهْدِي على الريح، على الأريج ...

وبعدُ، يا قَلَّةُ، إنْ غَدَرَ
بنا، فلا شَوْقٌ ولا أَشْتَهَاءُ،

نَظَلُّ، أَنْتِ من صِبا الزَّهَرِ،
وأنا، ويحي ! من ذُرَى الوفاء.

شجرة التفكير

يا حلّو، هل جواب
سوالك عن حبي ؟

يا قصة نسي
ساكنة كتاب !

وما حكّت ؟ ... حكّت
أني انا الدموع،

وأنتك الضلوع
ما مرة شككت !

تمرُّ بي، تمرُّ
لا مثلما اليباس

في شجر النعاس،
بل مثلما العمر !

وما الزمانُ مدُّ
أم لا ؟ ... أنا سَعِدْتُ

ما دُمْتُ قد وُجِدْتُ
فانت لي أبد !

إطلع كما الصواب،
والصوت ما خفت،

يا زَيْنِقاً نَبِت
في دَفْتِي كِتَاب.

للأفندي

لِمَ، يا أُمِّي، مَرَّ
تَحْتَ شَبَاكِي أَنَا ؟

جَارَتِي لَنْ تُفْتَنَا
بِسَوَى ذَاكَ النَّظَرِ ...

هِيَ قَالَتْهَا ... وَرَاخَ
نَظْرٌ يَغْرُطُ بِي ...

أَنَا مِنْ كَذِبٍ
أَمْ أَنَا زَهْرُ أَقَا ح ؟

أَمْ، لَا، لَنْ أُعِدَّه
بِلِقَاءَاتِ عِذَابٍ،

إِنَّمَا إِنْ هُوَ ذَابَ
كَيْفَ لِي أَنْ أُبْعِدَهُ ؟ ...

خِفْتُ، يَا أَمْ، الظُّنُونُ ؟
قُلْتُ لِي أَنْ أُقْفَلَ

ذَلِكَ الشُّبَّاءُ ؟ لَا ...
إِنَّ شُبَّاءِي حَنُونٌ.

أَنَا، لَوْلَاهَا، الَّتِي
خَبَّرْتُ كَيْفَ نَحَرُ

قلبيها ذاك النظر،
كنتُ لم ألتفتِ.

إنما الشباك سر،
مذ رماءُ بِحصاه ...

قال لي : « رُدِّي بآه
ولتكن آه العمر ! »

جارتني صارت دموع ...
أم، هل أبقي حجر ؟

رَدَنِي ذاك النظر
شمعة بين الشموع !

فَرِيف

ما بين أوراق الشجر
ضِيعَتْ، حَبِيبِي. هل تُطال؟

أنا اذا ضِيعْتُ بِيال
لَيْلِكَ سَلْ عَنِّي القمر ...

أَوَّلَ أَمْسٍ قَلَّتْ لِي
أَنْ غُصْنُ اللوز يَمِيلُ ...

إِسْأَلُهُ لِمَ كَفَّ اسْأَلَ ،
مذ انا مِلْتُ فِي الْأَصِيلِ ؟

مَا غُصْنُ اللُّوزِ اَنَا
وَلَمْ يَمُرَّ بِي نَسِيمٌ ،

يُوجِعْنِي حَتَّى الضَّنَى
كَمَا الشَّدَا ، كَمَا الشَّمِيمُ !

تَأْخُذْنِي كَزَنْبَقِهِ ؟
أَوْ كَسِرَاجٍ فِي لُهَاثٍ ؟

وَيَحَاكَ ! تُخَذِّنِي مُعْنَقَهُ ،
أَنَا زَنَابِقُ ثَلَاثَ ...

تُحْبِسُ ؟ ... لَا لَنْ تُحْبَسَا ...
فِي الْبَالِ أَنْ سَوْفَ تَطِيرُ

مِنِّي، كَأَنِّي أُتْسَى
وَقُبُلَتِي لَيْسَتْ حَرِير ...

حُبِّي، قَدْ مَاتَ الْوَفَاءُ،
عَنِّي لَا تَسْأَلُ قَمَرُ،

تَسَاقَطَتْ عِنْدَ الْمَسَاءِ
عَلَيَّ أُورَاقُ الشَّجَرِ !

الخصاء إلى العشيق

قولي له، أختي، يمر،
من خلل الأسلاك،

عند المساء، عند الظهر،
ويرشق الشباك ...

انا أكون أنتظر
فاتح المصراع ...

يرى دموعي تنهيم،
يَسْمَعُنِي التَّاع.

لا لن أقول : « اصعد إلي »،
ساكتني بالهمس :

« نسيته في أذني
قولك أنني الشمس ».

أختي، وإن ترددا
وراح يُدي اللوم،

قولي له : « أنت غدا
أقن منك اليوم ».

وشوقي ... فيأثسا
للدرب ... للأشواك ...

أُخْتِي، وَقَدْ يَنْسَى الْأُمِّي
وَيَرْشُقُ الشَّبَاكَ ...

قَرْنَفُل

لِمَنْ أَنْتَ حُلْمٌ ؟ لِلنَّدَى، لِلْغَمَامِ، لِي ؟
تَعَالَى تَعَالَى ... اِشْتَاقَ زَهْرُ الْقَرْنَفُلِ ...

أَتَذْكُرُ ؟ سَمَّيْتَ الْقَرْنَفُلَ نَجْمَةً
وَرَاءَ قَمِيصٍ لَمْ تُبَحِ لِمَعْلَلٍ ...

فَقُلْتُ : « سَأَسْتَكْفِي بِشَمِّ أُرِيحِهَا » ،
وَرَحْتَ تُعَدُّ الْعِطْرَ عَدًّا مُزْلِزِلِي ...

فَلَمْ تُبْقِرْ مِنْ وَرْدِ كَمَا الْحُبُّ لاذِعٍ
وَلَا مِنْ غَرَارِ مِثْلَمَا الشَّعْرُ مَذْهِلٍ !

وَقُلْتُ : « اصْعُبِي، يَا فَتْحَةَ الثَّوْبِ، وَاسْهَلِي »
وَقُلْتُ : « اصْعِدِي، يَا نَجْمَةَ النَّهْدِ، وَانْزِلِي ! »

أَنَا كُلُّمَا زَوَّجُ الْحَمَامِ رَنَا ضَحَى،
وَرَاءَ الشَّفِيفِ الْمُسْتَجِي الْمُتَبَلِّ،

أَنَا جِيكَ أَنْ لِمَ أَنْتِ جَبْرِي وَرِيشْتِي
وَتَكْتُبِ أَوْ تَرْمِي السَّنَى فِي تَغْزُلِي ؟

نَظَمْتُ أَنَا شِعْرًا عَلَى بَعْضِ جُرْأَةٍ
رَمَتْكَ يِبَالِي ... ذَاكِرٌ أَنْتِ أَمْ خَلِي ؟ ...

حَيْثُمَا أَتَيْتِ عِزَّةً : وَاحِدٍ سَهَا ...
وَأَخَرَ فِي حُلْمِ رَأَاكَ مَقْبَلِي،

وكنْتُ أنا ما كنتُ، قُبِلتِي الرِّضَى
كزقزقةٍ من بلبلٍ في تملُّلٍ ...

تعال ومَلِّ الطرفِ، ضَوِّعْ قَرْنُفِ
فذاك ... وآهاتٌ ... وكُرَّةُ بُلْبُلٍ ...

الاسم

شُقُّ من زهر البنفسج،
شُقُّ لي أسماً يتأرجح.

بات لي أختٌ كحسنٍ،
طرفها أدعجُ أدعج ...

بضئة ... شقراء كالشمس
على التلة ... تلهج

بك ... بالضمة ... بالقبلة ...
بالشعر المضرج ...

لم فكّرتُ انا بالروض
مذ راحت تمّوج،

خلف ثوب قلتهُ الريح ...
وقلت الغيم يذرج ؟ ...

لم فكّرتُ بلون
لفظه الخمرى يغنج ؟

لست أدري ... كلّ ما عندي
أني أتلعّج ...

كلما هبّ على أختي
شذا الزهر المفلج ...

وَهَمِي كَالْمُزْنِ، وَانْشَقُّ
لَهُ الْقَلْبَ ... وَأُتْلَجَ ...

شَقُّ لِي أَسْمَاءَ، فِيهِ مِنْ مَيِّينٍ ...
وَمِنْ جِيَمٍ ... وَيَهْزَجُ ...

أَنَا أُخْتِي عِطْرُهَا لَا
أَيُّمَا عِطْرِ ... بَنَفْسَجٍ ...

اَكْأَنِي رَأْنَا لَرْدُ كَاسِيَا

كَأَنِّي أَنَا الْكَاسِيَّةُ
يَعْطُرُهَا، بِالْأَبْيَضِ الشَّاعِلِ

دَاخِلَ أَغْصَانِ لَهَا، دَاخِلَ ...
عِشْنِي بِلَا الْقَشُورِ، عَارِيَهُ !

نَظُّنِّي خَلَعْتُ مِنْ عِذَارٍ ؟
كَلَّا. أَنَا اللَّيْلُ تُجْمَعَا

قصيدة، متناً ومطليعاً،
إقرأني أقرأ قبلي الكِثَار ...

أحبُّ لو تحبني صدى
لكل ما رنَّ بأذن كَوْن.

من زهر الليمون صرث لون،
ندى جديداً أتعب المدى.

حبيبي أسكر بي جمام كاس،
قل أنني الرباب ما سكث،

تحكي لي الدنيا، إذا حكت ...
يمطر فوقني لؤلؤ النعاس ...

لا، لا تضمني وانما
فكر بأن أرمى على يدك

كَلِمَتِي — سَلْ بُلْبُلًا بِأُيُوكَ —
لَا « فَلَأُكُن » بَلْ « كُنْ وَأَحْلُمَا »!

عَافَيْتَنِي قَلْبًا ...

مَا زَالَ ذَاكَ الْهَمْسُ ...
هَمْسًا ؟ وَمَا زِلْنَا

تَضُمُّنِي، قَلْنَا ؟
قَلْتَ تَضُمُّ الشَّمْسُ ...

إِفْرَقْ، وَيَغْوِي بِي
لَيْلٌ وَلَا أُدْرِي ...

إِهْرِقْ عَلَى صَدْرِي
طَيْبَكَ، يَا طَيِّبِي.

وَهَنْتُ ؟ ... تَرْضِيهِ
لِي أَنَّنِي وَهَنْتُ ...

صِرْنَا أَنَا وَأَنْتَ،
يَا حُلُو، أَغْنِيهِ ...

كَنْبَتِ الْأَقَاخِ
أَسْمُو أَنَا، أَسْمُو،

لَكِنْ كَمَا الْحُلْمُ
فَرَّ مَعَ الصَّبَاحِ ...

وَالْآنَ، إِنْ كَسَرَ
أَعْطَانِي الْمَغِيبُ،

لا تَخْشَ، يا حبيب،
بل ضُئني أكثر ...

أَغْمِضْهُ طَرْفِي،
أَسْمَعْ نَبْضَ الْآنْ،

ما هَمَّني قَلْبَانِ ...
قَلْبُكَ بِي يَكْفِي !

لا ونعم...

تُجِبُّنِي ... وَأَنَا لَا ...
لَكِنْ لَائِي مِنْ نَعَم.

دَع لِي جِبْنِي مِنْ شَمَمٍ
وَالْقَدْ مِنْ كَاسٍ طَلَا ...

يَا طِيَّه فَتَحِ الذِّرَاعَ
مِمَّنْ تَقُولُهَا أَبْث ...

أَجْمَلُهُ الزَّهْرُ نَبَتْ
فِي مُتَهَيِّ الْقَفْرِ الْمُضَاع !

وَالْكَأْسُ حَطَّهْمَا عَلَى
لَائِي تُبَدِّلُهَا وَلَوْعُ،

تَغْدُو كَمَا خَفَقَ الضُّلُوعُ
بِكُلِّ شَيْءٍ، غَيْرِ لَا ...

وَلَا تُدَلِّلُ شَعْرِي
بِكَلِمَاتٍ مِنْ جُحْمَانِ،

ذَلَّلَهُ، يَا مَلِيكَ جَانِ،
بِكَلِمَاتِ النَّظَرِ ...

وَيْكَ ! وَإِنْ شَيْءٌ حَلَا
فِي هُدْبِي كَمَا النُّعَاسُ

فُحِبَّتِي بِلاِ احْتِرَاسِ،
كَمَا اَنَا بِبَعْضٍ لَا ...

الصياد والسكّرة

ضاحكيني أن نو أنا سكره
قرشني ... وسمعت أختي ...

عصفورة الدوري على التخت،
فوق أقلي العنز أو أخبره ...

تذكرين ؟ ... هو لا يخطي
إن سدّ الطلقة يوماً رمى

ذاك الذي بكيته عندما ...
وموجتانِ نحنُ في الشطِّ ...

عصفورةَ الدوري، أنا لي طلبٌ ...
أختي، أمسحي من بالها الزورا ...

قولي لها، ونقودي النورا
عن راحتِها، أنه قد كَذَبَ ...

سُكَّرَةٌ، قال ؟ ... أفرِضي فرضاً
أنْ كُتِّها. هل أرتمي في فمه ؟ ...

ويحي ! وأغدو بضعةً من دمه ؟ ...
طرفي لما أنْ وهمتُ أغضي ...

لكنْ اذا همتُ بأنْ تُعذرا،
أختي، وقد رقتُ لما يفرضُ،

فقد أعود أنا لا أرفض
فكرة أن يقرّ شني سكرة ...

لَنَا زَنَا أَلَسْبَ

لَنَا أَنَا أَكُتُبُ،
نَحْبِنَا، لِلزَّهْر،

لِيَوْمِ رَاحَ الشَّهْرُ
يُذْهِجُ الْأَشْهُبُ !

تَذْكُرُ ؟ قُلْتُ لِي :
« عَيْنَاكَ تُوجِعَانِ ! »

وسُمر الزمان
في شَطّ جدولٍ .

يا طيبَ عنديبٍ
حُطَّ وما غنّى ...

لكنّه جُنّا
بزندك الحبيب .

كاذِبُ سائِلُ :
ما أنت والوعْدُ ؟ ...

لا تنتظر بَعْدُ،
العمرُ زائل !

ما كان، دَعَهُ، كان ...
وظَلَّتِ الأشهُبُ

تُشرق أو تَغْرُب
في نَهَرِ الزمان !

فهرست الكتاب

۱۴۳ مَنْ يَشْتَرِينِي بِقُبْلٍ ؟
۱۴۶ شَرِيطَةُ شَعْرِ
۱۴۹ شُبَّاک
۱۵۲ محروسة
۱۵۵ لِمَاذَا الْجَمَالُ ؟
۱۵۸ لِمَ يَمُرُّ لَا يُسَلِّمُ ؟
۱۶۱ أَسْمَعُ صَوْتَهُ مِنَ الْجَنِينِ،
۱۶۴ كُلُّ الرِّعُونَاتِ
۱۶۷ قَصِيدَةُ الْحَيَاةِ
۱۷۰ خَاتَم
۱۷۳ أَمَامَ الْمِرَاةِ
۱۷۶ الْحُبُّ الْعَجَبُ
۱۷۹ أُخْتِ وَهَلْ أَرْفُضُ ؟

١٨٢	لُعْبَة
١٨٥	نُزُولُ السَّتَار
١٨٨	ذَلَال
١٩١	لَمْ أَذَر
١٩٤	صَبَا
١٩٧	التَّعَة
٢٠٠	أَنَا وَأَخِي الصَّغِير وَحَبِيبِي
٢٠٣	لَا يَا حَبِيبِي
٢٠٦	وَرْدَةٌ وَدُمُوع
٢٠٩	مَلِكُ الْجَان
٢١٢	سَيُوجَع، يَا أُخْتُ
٢١٥	إِلَهَة
٢١٨	زَهْرًا بِمَسْج
٢٢١	أَسْكَنْتُكَ الْجَفْنَ الشَّرِيد
٢٢٤	كَتَبْتُ لِي
٢٢٧	هُمُومُ الْيَاسْمِينَة
٢٣٠	وَرَقَةٌ مِنَ الصُّدَى
٢٣٣	كَنَارٌ وَوُورْد
٢٣٦	كِعْطَرٌ بِنَال
٢٣٩	نَادِنِي أَسْمَعْ بِكُلِّ الْقُبُل

٢٤٢	غُرْبَة
٢٤٥	شِلْحُ زَبِق
٢٤٨	فَمِي
٢٥١	أُحِبُّهُ
٢٥٤	أَنَا سَوْسَنَه
٢٥٧	يَا فُلْتِي، إِنَّهُ لَمْ يَمُرَّ
٢٦٠	شَجَرَةُ النَّعَاسِ
٢٦٣	لَا مِنْ حَجَرٍ
٢٦٦	خَرِيف
٢٦٩	الْحَصَاةُ إِلَى الشُّبَاكِ
٢٧٢	قَرْنَقَل
٢٧٥	اسْمِ
٢٧٨	كَأَنْتِي أَنَا الْأَكَاسِيَه
٢٨١	مَا هَمَّنِي قَلْبَانُ
٢٨٤	لَا وَنَعَمْ
٢٨٧	الصِّيَادُ وَالسُّكْرَة
٢٩٠	لَنَا أَنَا أَكْتُبُ

فهرست (المجلد

.....	كتاب الورد	٥
.....	قصائد من دفترها	١٤١

